السنابل

روائع شكسبير

الليلة الثانية عشرة وترويض الشرسة

الليلة الثانية عشرة و ترويض الشرسة

روائع شكسبير



مكتبة لبنان

ساحة رياض الصلح - بيروت





روائع شكسبير

الليلة الثانية عشرة وترويض الشرسة



تأليف : وليم شكسبير

إعداد : إسماعيل أبو العزايم

رسوم : محمد نبيل عبد العزيز

مكتبة لبنان

بيروت

اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةَ عشْرَة

وَقعَتِ الأَحْداثُ التَّالِيَةُ مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ في دَوْلَةِ إِلِّيريا .

كانَ حاكِمُ تِلْكَ الدَّوْلَةِ يُدْعَى أُورْسِينُو ، ولَمْ يَكُنْ سَعيدًا فَقَدْ كانَ أَمَلُهُ ضَعيفًا في الزَّواجِ بِمَحْبوبَتِهِ . لَقَدْ كانَ يُحِبُّ فَتاةً إِلِّيرِيَّةً جَميلةً مِنْ أُسْرَةٍ عَريقَةٍ تُدْعَى أُولِيفْيا ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَكُنْ تُحِبُّهُ ، بَلْ إِنَّها رَفَضَتْ أَنْ تُقابِلَهُ أَوْ تَسْتَمِعَ إِلَيْهِ . وَكانَتْ حُجَّتُها أَنَّ أَخاها قَدْ ماتَ مُنْذُ فَتْرَةٍ قَصيرةٍ ، وَأَنَّ حُزْنَها عَلَيْهِ جَعَلها تَعيشُ في عُزْلَةٍ عَنِ النَّاسِ في قَصْرِها الكَبيرِ .

كانَ الحُبُّ قَدْ جَعَلَ أُورْسِينُو مُغْرَمًا بِالاسْتِماعِ إِلى المُوسيقى الحالِمةِ . وَذاتَ مَرَّةٍ قالَ لِمَنْ يَعْزِفُ لَهُ : « إِذا كانَتِ المُوسيقى هي غِذاءَ الحُبِّ فَلْتَسْتَمِرَّ في العَزْفِ ، وَلْتَعْزِفْ هٰذِهِ النَّغْمةَ الحالِمةَ ثانِيةً ، إِنَّها تَخْفُتُ شَيْئًا فَشَيْئًا وَتَترامَى إِلى أُذُنَيَّ كَالنَّغَمِ الجَميلِ الَّذي يَسْري في حَقْلٍ تَتَفَتَّحُ فِيهِ أَزْهارُ البَنَفْسَجِ . وَلٰكِنْ أَيْنَ الشَّابُّ الَّذي حَمَلَ رِسالَتي إِلى أُولِيفْيا ؟ »

أَجابَهُ الشَّابُّ قائِلًا : « لَقَدْ عُدْتُ لِتَوِّي ؛ وَلَمْ تُقابِلْني أَوْ تَتَحَدَّثْ إِلَيَّ ، فَقَدْ قالَتْ خادِمَتُها إِنَّها تَبْكي فَقَدْ كانَتْ تُحِبُّ أَخاها حُبًّا

شَديدًا ، وَسَوْفَ تَظَلُّ مُعْتَكِفَةً في قَصْرِها سَبْعَ سَنَواتٍ لا تُقابِلُ فيها أَحَدًا . »

لَمْ يَسَعْ أُورْسِينُو إِلَّا أَنْ يُفَكِّرَ في هٰذا الحُبِّ الرَّائِعِ وَالحُزْنِ العَميقِ عَلى أَخيها الَّذي ماتَ ، وَتَخَيَّلَ كَيْفَ سَيَكونُ حُبُّها عِنْدَما تَقَعُ في الحُبِّ الحَقيقيِّ .

* * *

وَفي مَكانٍ غَيْرِ بَعيدٍ عَنْ قَصْرِ أُورْسِينُو كانَ رُبَّانُ إِحْدَى السُّفُنِ يُناضِلُ مَعَ بَحّارَتِهِ لِيَسْحَبوا إِلى الشَّاطِئِ قارِبَهُمُ الَّذي أَوْشَكَ عَلَى الغَرَقِ . وَكانَتْ مَعَهُمْ فَتاةٌ شابَّةٌ . سَأَلَتْهُمُ الفَتاةُ : « أَيُّ بَلَدٍ هٰذا أَيُّها الأَصْدِقاءُ ؟ »

أَجابوها : « هٰذِهِ إِلِّيريا . »

فَقالَتْ : « وَماذا يُمْكِنُني أَنْ أَصْنَعَ في إِلِّيريا ؟ إِنَّ أَخي لَيْسَ هُنا ، وَأَكادُ أَجْزِمُ أَنَّ رُوحَهُ قَدْ صَعِدَتْ إِلى السَّماءِ . » ثُمَّ سَأَلَتِ الرُّبَّانَ : « أَ ثَمَّةَ احْتِمالٌ أَنْ يَكونَ أَخي سيباسْتِيان عَلَى قَيْدِ الحَياةِ ؟ »

أَجابَها : « لَقَدْ نَجَوْتِ مِنَ الغَرَقِ بِالمُصادَفَةِ . وَمِنَ المُحْتَمَلِ أَنْ يَكونَ أَخوكِ حَسَنَ الحَظِّ كَذٰلِكَ . لَقَدْ رَأَيْتُهُ عِنْدَما هَبَّتْ تِلْكَ العاصِفَةُ الهَوْجاءُ وَحَطَّمَتْ سَفينَتَنا . وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ الوُصولِ إِلى قارِبِنا ، وَكانَ رابِطًا نَفْسَهُ بِلَوْحٍ كَبيرٍ مِنَ الخَشَبِ سَقَطَ مِنَ السَّفينَةِ المُحَطَّمةِ . »

بَدَتْ ڤيولا سعيدةً وَشَكَرَتِ ٱلرُّبّانَ عَلى تِلْكَ ٱلكَلِماتِ ٱلَّتي أَدْخَلَتِ ٱلرّاحَةَ إِلى نَفْسِها ، وَكَذٰلِكَ شَكَرَتْهُ عَلى إِنْقاذِهِ لَها ، وَمَنَحَتْهُ قَدْرًا مِنَ ٱلذَّهَبِ وَسَأَلَتْهُ : « هَلْ تَعْرِفُ هٰذا ٱلبَلَدَ ؟ »

أَجابَ : « نَعَمْ ! إِنَّ بَيْتي هُنا . »

سَأَلَتْهُ : « مَنِ ٱلحاكِمُ ؟ »

أَجابَ : « رَجُلٌ طَيِّبٌ يُدْعَى أُورْسِينُو . »

قالَتْ : « رُبَّما أَتَمَكَّنُ مِنَ ٱلعَمَلِ في بَلاطِهِ إِلى أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا عَنْ مَصيرِ أَخي سِيباسْتِيان ، سَوْفَ أَعْمَلُ تابِعَةً لِأُورْسِينُو . فَفي وُسْعي أَنْ أُغَنِّيَ وَأَعْزِفَ لَهُ مُخْتَلِفَ ٱلقِطَعِ ٱلمُوسيقِيَّةِ . وَلٰكِنْ لا يُمْكِنُني أَنْ أَذْهَبَ إِلى بَلاطِهِ كَامْرَأَةٍ وَحيدَةٍ لا تَسْتَطيعُ أَنْ تُفَسِّرَ سَبَبَ مَجيئِها ، وَلا مِنْ أَيْنَ جاءَتْ . أَمّا إِذا ٱرْتَدَيْتُ مَلابِسَ شابٍّ فَسَيَكونُ ذٰلِكَ مُناسِبًا ، فَقَدْ يَسْتَطيعُ الشّابُّ ٱلعَمَلَ في أَيِّ مَكانٍ بِدُونِ أَنْ يَسْأَلُوهُ مِنْ أَيْنَ أَتى ، وَلَيْسَ ٱلأَمْرُ كَذٰلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِلْفَتاةِ . فَهَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تُساعِدَني في ٱلحُصولِ عَلى مَلابِسِ شابٍّ نَبيلٍ ؟ سَأُسَمّي نَفْسي بِٱسْمٍ مِنْ أَسْماءِ ٱلرِّجالِ « سِيزارْيو » عَلى أَنْ تُساعِدَني وَتَكْتُمَ سِرّي . »

وافَقَ ٱلرُّبّانُ ، وَقالَ لَها : « سَوْفَ أُساعِدُكِ . تَعالَي مَعي . »

* * *

في بَيْتِ أُولِيڤيا ، نَظَرَتْ مارِيا — خادِمَتُها — إِلى سِير تُوبي



بلتش ــ عمّ أوليڤيا العجوز ــ وتنهّدت ، وقالت له محذّرة : « في الواقع ، يجب عليك ألّا تعود متأخّرا إلى البيت كلّ ليلة ، ويجب أن يكون سلوكك داخل البيت أفضل من ذلك . لقد بلغ الغضب بسيّدتي غايته منك ومن نديمك ، ذلك الفارس الأحمق . »

« سير أندرو أغيوتشيك أحمق ؟! »

« أجل ، إنّ كلّ شخص يعرف ذلك . إنّه أحمق مشاكس ويقولون إنّه يتشاجر مع كلّ النّاس . ولحسن حظّه أنّه جبان ، وهذا ماينقذه من العواقب الوخيمة لمشاجراته . »

أسرع سير توبي بامتشاق سيفه وقال غاضبا : « من هم أولئك الّذين يقولون هذا ؟ » وأبدى استعداده للدّفاع عن سمعة صديقه ، فتركته الخادمة وانصرفت .

* * *

تمكّنت ڤيولا بعد انقضاء ثلاثة أيّام فقط على استخدامها ، أن تكسب ثقة سيّدها أورسينو ، وأصبحت تابعه الّذي يضع فيه كلّ ثقته . وكانت ڤيولا ، وهي في ملابس الرّجال الّتي ترتديها ، تدخل السّرور إلى نفسه بطرق شتّى .

قال أورسينو موجّها كلامه إلى ڤيولا : « تعال هنا ياسيزاريو . أريد منك أن تحمل رسالة إلى أوليڤيا . أنت تعرف الآن كلّ أسراري

ومقدار حبّي لها . لا تسمح لأيّ شخص أن يحول بينك وبين بابها . قل لهم إنّك لن تغادر المكان حتّى تراها . »

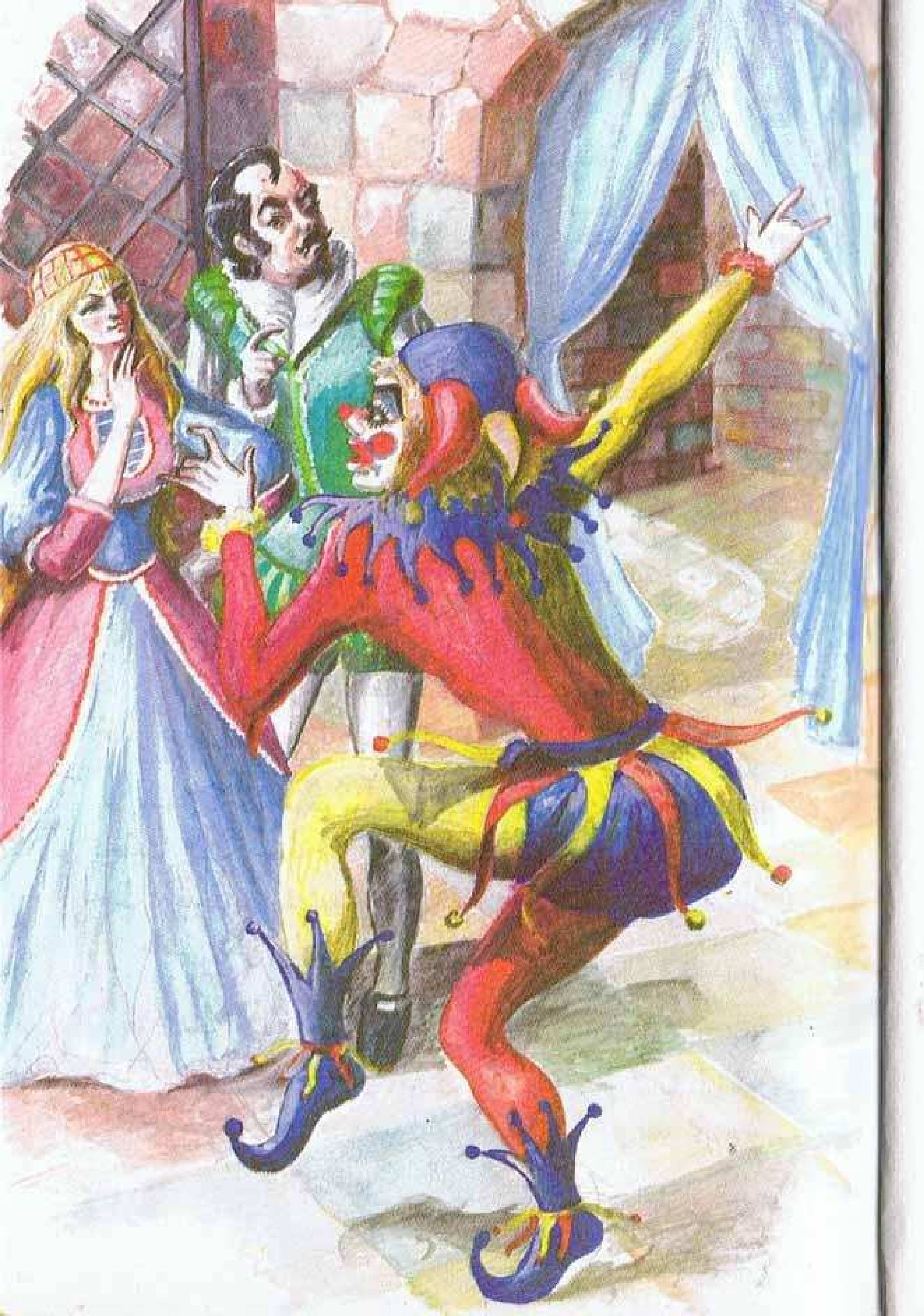
سألته ڤيولا : « هل ستقابلني ؟ وإذا سمحت لي بالحديث إليها ، ماذا سأقول لها ؟ »

تنهّد أورسينو قائلا : « تحدّث إليها عن مدى حبّي لها ، أظهر لها ما أعانيه من شقاء بسببها . ربّما تستمع إليك فأنت لطيف مثلها ، ولك صوت رخيم . ابذل كلّ مافي وسعك من أجلي . »

قالت ڤيولا : « سوف أبذل قصارى جهدي . » ولكنّها قالت لنفسها : « سوف أحاول أن أستميل قلبها نحوه ، ولكن ، ماذا لو أصبحت زوجته ؟ سوف يكون هذا شيئا مؤلما بالنّسبة لي . إنّني أتمنّى أن أكون زوجة له . »

كان من واجب فستا ، كواحد من خدم أوليڤيا ، أن يعمل على إضحاكها . ولم يكن لدى أوليڤيا ميل إلى الضّحك بعد وفاة والدها ثمّ أخيها . ولكنّها لم ترد الاستغناء عن فستا ، فقد كان هو المهرّج الخاصّ لوالدها لسنوات عديدة . وكانت أوليڤيا غاضبة من فستا لأنّه قضى معظم وقته في بلاط أورسينو حيث استمتع الجمع بأغانيه ونكاته .

وكانت أوليڤيا تتناقش مع مالڤوليو ــ رئيس خدمها ــ في بعض الشّئون المنزليّة عندما دخل فستا قائلا : « باركك الله يا سيّدتي . »



لٰكِنَّ أوليڤْيا اتَّجَهَتْ إلى ٱلخَدَمِ قائِلَةً : « خُذُوا هٰذا ٱلأَبْلَه بَعيدًا . »

صاحَ فِستا في ٱلخَدَمِ : « أَلا تَسْمَعونَ أَيُّها ٱلرِّفاقُ ؟ خُذُوا السَّيِّدَةَ بَعيدًا . »

فَدَهَشَتْ أُوليڤْيا وَقالَتْ : « لَقَدْ طَلَبْتُ مِنْهُمْ أَنْ يَأْخُذوكَ أَنْتَ بَعيدًا . »

فَرَدَّ قائِلًا : « لَقَدْ طَلَبْتِ مِنْهُمْ أَنْ يَأْخُذوا ٱلأَبْلَهَ بَعيدًا . وَيُمْكِنُني أَنْ أُثْبِتَ أَنَّكِ أَنْتِ ٱلبَلْهاءُ . »

« هَلْ يُمْكِنُكَ ذٰلِكَ ؟ »

« نَعَمْ ، وَلٰكِنْ عَلَيْكِ أَنْ تُجيبي عَنْ أَسْئِلَتي . أَوَّلًا : لِماذا أَنْتِ حَزينَةٌ هٰكَذا ؟ »

« لِأَنَّ أَخي قَدْ تُوُفِّيَ أَيُّها ٱلأَبْلَهُ . »

« إِذًا فَقَدْ ذَهَبَ إلى ٱلشَّيْطانِ ؟ »

« لا ، أَيُّها ٱلأَبْلَهُ ؛ إِنَّهُ في ٱلجَنَّةِ . »

« إِذا كانَ في ٱلجَنَّةِ وَأَنْتِ حَزينَةٌ لِذٰلِكَ تَكونينَ أَنْتِ ٱلبَلْهاءَ . أَيُّها ٱلسّادَةُ خُذُوا هٰذِهِ ٱلبَلْهاءَ بَعيدًا . »

قالَتْ وَهِيَ تُوشِكُ أَنْ تَضْحَكَ : « ما رَأْيُكَ يا مالْڤُولْيُو ؟ إِنَّهُ مُهَرِّجٌ ذَكِيٌّ ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِنَ ٱلواجِبِ عَلَيَّ أَنْ أُسامِحَهُ . »

وَلٰكِنَّ مالْڤُولْيُو لَمْ يَكُنْ سَعيدًا بِذٰلِكَ . قالَ : « يُدْهِشُني يا سَيِّدَتي أَنْ تَسْمَحي لِمِثْلِ هٰذا ٱلغَبِيِّ أَنْ يَتَصَرَّفَ عَلى هٰذا ٱلنَّحْوِ . »

قالَتْ أُولِيڤْيا : « آهٍ يا مالْڤُولْيُو ؛ إِنَّكَ مَريضٌ بِالغُرورِ . يَجِبُ أَنْ تَكونَ كَريمًا في حُكْمِكَ . لَيْسَ هُناكَ ضَرَرٌ مِنْ أَنْ يُسيءَ ٱلمُهَرِّجُ ٱلتَّصَرُّفَ لِأَنَّ هٰذا هوَ ٱلمُتَوَقَّعُ مِنْهُ . »

عِنْدَئِذٍ دَخَلَتْ ماريا وَقالَتْ : « سَيِّدَتي ، بِٱلبابِ شابٌّ يَطْلُبُ أَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَيْكِ . »

« هَلْ جاءَ مِنْ قِبَلِ أُورْسينُو ؟ »

« لا أَدْري ياسَيِّدَتي ، وَلٰكِنَّهُ شابٌّ وَسيمٌ لِلْغايَةِ . »

أَشارَتْ أُولِيڤْيا إِلى مالْڤُولْيُو أَنْ يَذْهَبَ إِلى ٱلبابِ قائِلَةً : « إِذا كانَ قَدْ جاءَ مِنْ قِبَلِ أُورْسينُو فَقُلْ لَهُ إِنّي مَريضَةٌ ، أَوْ لَسْتُ بِٱلبَيْتِ ، أَوِ ٱعْتَذِرْ بِأَيِّ عُذْرٍ يَصْرِفُهُ مِنْ هُنا . »

عِنْدَما رَجَعَ مالْڤُولْيُو قالَ لَها : « إِنَّ ٱلشّابَّ مُصَمِّمٌ عَلى أَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَيْكِ . لَقَدْ قُلْتُ لَهُ إِنَّكِ مَريضَةٌ فَقالَ أَعْرِفُ ذٰلِكَ وَلِهٰذا جِئْتُ ، فَقُلْتُ لَهُ إِنَّكِ نائِمَةٌ فَقالَ أَعْرِفُ ذٰلِكَ ، وَلِهٰذا أَتَيْتُ . إِنَّ لَدَيْهِ رَدًّا حاضِرًا لِكُلِّ شَيْءٍ . »

« قُلْ لَهُ إِنَّهُ لَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَيَّ أَبَدًا . »

« لَقَدْ قُلْتُ لَهُ ذٰلِكَ ، فَأَجابَ بِأَنَّهُ لَنْ يَبْرَحَ ٱلبابَ أَبَدًا . »

قالَتْ أُولِيڤْيا : « ما شَكْلُ هٰذا ٱلشّابِّ ٱلشَّديدِ ٱلإِصْرارِ ؟ »

فَكَّرَ مالْڤُولْيُو لَحْظَةً ثُمَّ قالَ : « إِنَّهُ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ يَكونَ رَجُلًا ، وَأَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَكونَ صَبِيًّا . إِنَّهُ كَالتُّفّاحَةِ ٱلَّتي لَمْ يَكْتَمِلْ نُضْجُها . لَهُ مَلامِحُ صَبِيٍّ ، وَلٰكِنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِحَزْمٍ . »

أَصْدَرَتْ أُولِيڤْيا أَمْرَها بِٱلسَّماحِ لَهُ بِٱلدُّخولِ ، ثُمَّ قالَتْ لِماريا : « ضَعي النِّقابَ عَلى وَجْهي . »

عِنْدَما دَخَلَتْ ڤِيُولا في مَلابِسِ ٱلرِّجالِ كانَ وَجْهُ أُولِيڤْيا مُخْتَفِيًا تَحْتَ ٱلنِّقابِ ، فَكانَ أَوَّلُ ماقالَتْهُ ڤِيُولا : « مَنْ مِنْكُما سَيِّدَةُ ٱلقَصْرِ ؟ »

أَجابَتْ أُولِيڤْيا : « تَحَدَّثْ إِلَيَّ فَسَوْفَ أُجيبُكَ عَنْها . ماذا تُريدُ ؟ »

« أَيَّتُها ٱلسَّيِّدَةُ ذاتُ ٱلجَمالِ ٱلكامِلِ ٱلرّائِعِ ٱلَّذي لا مَثيلَ لَهُ ، خَبِّريني مِنْ فَضْلِكِ عَمّا إِذا كُنْتِ رَبَّةَ ٱلبَيْتِ — يَجِبُ أَلّا أُبَدِّدَ خِطابي ، فَقَدْ أَتْقَنْتُ كِتابَتَهُ ، وَبَذَلْتُ جَهْدًا كَبيرًا كَيْ أَحْفَظَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ كُلَّ كَلِمَةٍ فيهِ . »

كانَ لِهٰذِهِ ٱلكَلِماتِ وَقْعٌ حَسَنٌ في نَفْسِ أُولِيڤْيا فَقالَتْ : « مَنْ أَنْتَ ياسَيِّدي ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ »

« لا يُمْكِنُني أَنْ أَقولَ أَكْثَرَ مِمّا حَفِظْتُ ، وَهٰذا ٱلسُّؤالُ خارِجٌ عَمّا أَعْدَدْتُ . فَلَيْسَتْ إِجابَتُهُ في ٱلخِطابِ ٱلَّذي حَفِظْتُهُ . عَلَيَّ أَنْ أُواصِلَ إِلْقاءَ خِطابي ٱلَّذي أَعْدَدْتُهُ في مَديحِكِ ، ثُمَّ أَصِلَ بَعْدَ ذٰلِكَ إِلى



لَبَ رِسالَتي . »

كادَتْ أُولِيڤْيا أَنْ تَبْتَسِمَ لِهٰذا ٱلرَّدِّ فَقالَتْ : « ابْدَأْ بِما هُوَ مُهِمٌّ في خِطابِكَ ــ سَأَسْمَحُ لَكَ بِأَنْ تَحْذِفَ ٱلجُزْءَ ٱلخاصَّ بِٱلمَديحِ . »

« وَلٰكِنّي حَفِظْتُهُ بِعِنايَةٍ فائِقَةٍ ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِقَصيدَةِ شِعْرٍ . »

« إِذًا ، فَمِنَ ٱلرّاجِحِ أَنَّهُ غَيْرُ صادِقٍ . قُلْ لي رِسالَتَكَ بِنَصِّها . »

« سَيِّدَتي ٱلفُضْلى ، اِسْمَحي لي أَنْ أَرى وَجْهَكِ . »

« هٰذا غَيْرُ مَكْتوبٍ في خِطابِكَ ، وَلٰكِنّي سَوْفَ أُزيحُ ٱلسِّتارَ جانِبًا وَأُريكَ ٱلصّورَةَ . » ثُمَّ نَزَعَتْ أُولِيڤْيا النِّقابَ عَنْ وَجْهِها وَقالَتْ : « هاهِيَ ذي ٱلصّورَةُ ، أَ لَيْسَتْ بَديعَةَ ٱلصُّنْعِ ؟ »

نَظَرَتْ ڤْيولا إِلى ٱلوَجْهِ ٱلجَميلِ وَقالَتْ : « ما أَبْدَعَ صُنْعَها ، إِذا كانَتْ كُلُّها مِنْ صُنْعِ ٱللهِ . »

قالَتْ أُولِيڤْيا : « أَجَلْ ، إِنَّها طَبيعِيَّةٌ . »

قالَتْ ڤْيولا : « إِنَّها لَصورَةٌ جَميلَةٌ حَقًّا صَوَّرَتْها يَدُ الخالِقِ . سَيِّدَتي ، سَوْفَ تَكونينَ أَكْثَرَ نِساءِ ٱلعالَمِ قَسْوَةً إِذا رَحَلْتِ بِمَحاسِنِكِ عَنْ عالَمِنا دونَ أَنْ تَتْرُكي لِلْعالَمِ نُسْخَةً مِنْها . »

تَظاهَرَتْ أُولِيڤْيا بِأَنَّها صُدِمَتْ لِما سَمِعَتْهُ ، وَلٰكِنَّها ٱبْتَسَمَتْ وَقالَتْ : « لَنْ أَكونَ بِهٰذِهِ ٱلقَسْوَةِ يا سَيِّدي . سَوْفَ أَتْرُكُ لِهٰذا ٱلعالَمِ قائِمَةً تَحْوي : شَفَتَيْنِ حَمْراوَيْنِ ، وَعَيْنَيْنِ رَمادِيَّتَيْنِ مَعَ أَجْفانِهِما

وَعُنُقًا ، وَغَيْرَ ذٰلِكَ . وَلٰكِنْ ، هَلْ جِئْتَ هُنا لِتُطْرِيَني ؟ »

أجابَتْ ڤيولا : « لَقَدْ أَدْرَكْتُ ٱلآنَ سَبَبَ حُبِّ سَيِّدي لَكِ وَلٰكِنَّكِ شَديدةُ ٱلكِبْرياءِ . إنَّ حُبًّا كَحُبِّهِ جَديرٌ بِأَنْ يُكافَأَ ، حَتَّى وَإنْ كانَتْ مَنْ سَتُكافِئُهُ هِيَ أَجْمَلَ نِساءِ ٱلعالَمِ . »

عادَ إلى أُوليڤيا شُعورُها بِٱلحُزْنِ ، فَقالَتْ : « إنَّ سَيِّدَكَ لا يَعْرِفُ حَقيقةَ مَشاعِري . لا يُمْكِنُني أَنْ أُحِبَّهُ . أنا أَعْرِفُ أَنَّهُ طَيِّبٌ ، نَبيلٌ ، وَأَنَّهُ شابٌّ مُثَقَّفٌ شُجاعٌ وَهُوَ في مَجْموعِهِ رَجُلٌ مُمتازٌ . وَلٰكِنْ لا يُمْكِنُني أَنْ أُحِبَّهُ . »

قالَتْ ڤيولا : « لَوْ أَنَّني أَحْبَبْتُكِ بِٱلقَدْرِ ٱلَّذي يُحِبُّكِ سَيِّدي بِهِ وعانَيْتُ مايُعانيهِ لَما قَبِلْتُ رَفْضَكِ هٰذا . »

« وَماذا كُنْتَ سَتَفْعَلُ ؟ »

« كُنْتُ أَبْني لِنَفْسي ، عِنْدَ مَدْخَلِ بَيْتِكِ ، كُوخًا مِنْ أَغْصانِ شَجَرةِ ٱلصَّفْصافِ ، وَأَكْتُبُ ٱلأغانِيَ ٱلحَزينَةَ عَنِ ٱلحُبِّ ٱلضّائعِ لأُغَنِّيَها في سُكونِ ٱللَّيْلِ فَأَقولَ :

« اِصْنَعوا لِي كُوخًا بِبابِ حَبيبي
ثُمَّ نادوا رُوحِيَ ٱلَّتي هِيَ عِنْدَهُ
أُكْتُبوا ٱللَّحْنَ مِنْ شِفاهِ مُحِبٍّ
باتَ يَشْكو هَجْرَ ٱلحَبيبِ وَصَدَّهُ
ثُمَّ غَنّوا ٱلأَلْحانَ في هَدْأَةِ ٱللَّيْلِ
عَساهُ يَدْنو ويُظْهِرُ وُدَّهُ

وَسَوْفَ أَجْعَلُكِ تُشْفِقينَ عَلَيَّ أَيْنَما تَكونينَ . »

قالَتْ أُوليڤيا : « رُبَّما تَنْجَحُ في ذٰلِكَ . حَدِّثْني عَنْ عائِلَتِكَ . »

« هِيَ أَفْضَلُ مِمَّا يُوحي بِهِ وَضْعِيَ ٱلحالِيُّ ــ أَنا رَجُلٌ نَبيلٌ . »

« اِرْجِعْ إلى سَيِّدِكَ ، وَقُلْ لَهُ إنَّهُ لَيْسَ في وُسْعي أَنْ أُحِبَّهُ ، وَعَلَيْهِ أَلّا يُرْسِلَ إلَيَّ أَحَدًا بَعْدَ ذٰلِكَ ، إلَّا إذا أَرْسَلَكَ أَنْتَ . »

« وَداعًا إذًا أَيَّتُها ٱلحَسْناءُ ٱلقاسيةُ . » ثُمَّ غادَرَتْ ڤيولا ٱلمَكانَ تارِكَةً أُوليڤيا وَحْدَها في ٱلغُرْفةِ .

تَنَهَّدَتْ أُوليڤيا وَأَخَذَتْ تُرَدِّدُ في نَفْسِها ماجَرى مِنْ حِوارٍ وَتَقولُ : « حَدِّثْني عَنْ عائِلَتِكَ . » ، « هِيَ أَفْضَلُ مِمَّا يُوحي بِهِ وَضْعِيَ ٱلحالِيُّ ــ أَنا رَجُلٌ نَبيلٌ . » وَفَكَّرَتْ : « نَعَمْ ، أَنا مُتأَكِّدةٌ أَنَّكَ كَذٰلِكَ . إنَّ طَريقَةَ كَلامِكَ وَحَرَكاتِكَ وَمَظْهَرَكَ ــ كُلَّ شَيْءٍ يَجْعَلُني أَقولُ إنَّكَ رَجُلٌ نَبيلٌ . إنّي أُحِسُّ بِٱنْجِذابٍ غَريبٍ نَحْوَ هٰذا ٱلشّابِّ . إنَّهُ لَوْ أَرادَ .. » وَلٰكِنَّها تَوَقَّفَتْ عَنِ ٱلتَّفْكيرِ عِنْدَ هٰذا ٱلحَدِّ وَنادَتْ مالْڤُولْيُو .

عِنْدَما جاءَ مالْڤُولْيُو أَعْطَتْهُ خاتَمًا ثَمينًا من خَواتِمِها وَقالَتْ : « أَسْرِعْ وَراءَ ذٰلِكَ ٱلشّابِّ ٱلوَقِحِ ٱلَّذي جاءَ بِرِسالةٍ مِنْ أُورْسينو ، وَأَعْطِهِ هٰذا ٱلخاتَمَ . لَقَدْ تَرَكَ هٰذا ٱلخاتَمَ وَراءَهُ رَغْمَ أَنّي قُلْتُ لَهُ أَلّا يَتْرُكَهُ . قُلْ لَهُ إنّي لا أُريدُهُ . »

* * *

أَمَّا سيباسْتْيان أخو ڤيولا فإنَّهُ لَمْ يَمُتْ . فَفي اللَّحْظَةِ الَّتي كانَتْ ڤيولا تُغادِرُ فيها بَيْتَ أوليڤيا ، كانَ سيباسْتْيان يُوَدِّعُ رُبَّانًا بَحْرِيًّا شُجاعًا – يُدْعَى أنْطُونْيُو – كانَ قَدْ أنْقَذَهُ مِنَ الغَرَقِ في البَحْرِ ، واعْتَنى بِهِ حَتَّى اسْتَعادَ قُوَّتَهُ .

قالَ أنْطُونْيُو لِسيباسْتْيان الَّذي كانَ مُسْتَعِدًّا لِلرَّحيلِ : « أَلَيْسَ مِنَ الأفْضَلِ أنْ تَبْقَى مَعي فَتْرَةً أُخْرى ، أَوْ عَلَى الأقَلِّ أنْ تَسْمَحَ لي بِمُصاحَبَتِكَ ؟ »

فَقالَ سِيباسْتْيان : « نَعَمْ ،إنَّ الحَظَّ يُعانِدُني وَعَلَيَّ أنْ أُواجِهَهُ وَحْدي . »

« إذًا فَلْتَقُلْ لي أَيْنَ أَنْتَ ذاهِبٌ . »

قالَ سيباسْتْيان : « لا ، وَالسَّبَبُ أنّي لا أَعْرِفُ إلى أَيْنَ أَذْهَبُ . لَقَدْ كُنْتَ في غايَةِ العَطْفِ عَلَيَّ ، بَلْ إنَّكَ لَمْ تَسْأَلْني أَيَّةَ أَسْئِلَةٍ مِنْ قَبْلُ . أنا شاكِرٌ لَكَ كُلَّ الشُّكْرِ عَلَى ماقَدَّمْتَ لي من جميلٍ . وَمِنَ الواجِبِ عَلَيَّ أنْ أُخْبِرَكَ عَمَّنْ أَكونُ : اسْمي سِيباسْتْيان ، وَقَدْ تُوُفِّيَ والِدي مُنْذُ فَتْرَةٍ قَصيرَةٍ وَتَرَكَني أنا وَأُخْتي التَّوْءَمَ – وَقَدْ كُنَّا مَعًا عَلى ظَهْرِ تِلْكَ السَّفينَةِ الَّتي تَحَطَّمَتْ ، وَقَدْ قُمْتَ أَنْتَ بِإنْقاذي – أَمَّا هِيَ . فَقَدْ غَرِقَتْ . لَكَمْ كُنْتُ أُحِبُّها . كانَ النَّاسُ يَقولونَ إنَّها كانَتْ تُشْبِهُني تَمامًا وَلٰكِنْ لَيْسَ هٰذا مُمْكِنًا فَقَدْ كانَتْ في غايَةِ الجَمالِ ، وَكانَتْ في مُنْتَهى الذَّكاءِ أَيْضًا . وَهأَنَذا الآنَ أُصْبِحُ وَحيدًا وَلَيْسَ لَدَيَّ مايَجْعَلُني أَذْهَبُ إلى مَكانٍ بِعَيْنِهِ . وَلٰكِنّي سَأَذْهَبُ إلى بَلاطِ أُورْسِينُو . وَأَرى

مِنَ الواجِبِ عَلَيَّ أنْ أَشْكُرَكَ ثانِيَةً ، وَأَنْ أُغادِرَ هٰذا المَكانَ قَبْلَ أنْ أَرى الدُّمُوعَ تَنْسَكِبُ مِنْ عَيْنَيَّ وَكَأَنّي لَسْتُ بِرَجُلٍ . » ثُمَّ غادَرَ سِيباسْتْيان المَكانَ .

ظَلَّ أنْطُونْيُو يَنْظُرُ إلى سِيباسْتْيان وَيُفَكِّرُ قائِلاً لِنَفْسِهِ : « بَلاطُ أُورْسِينُو ! إنَّ لَدَيَّ أَعْداءً كَثيرينَ هُناكَ . وَلٰكِنّي أُحِبُّكَ وَكَأَنَّكَ ابْني ، وَسَوْفَ أَتْبَعُكَ إلى هُناكَ عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الأخْطارِ . »

* * *

جَرى مالْڤُولْيُو لِيَلْحَقَ بِڤيولا قَبْلَ أنْ تَصِلَ إلى قَصْرِ أُورْسِينُو . فَلَمَّا لَحِقَ بِها قالَ : « خُذْ مِنْ فَضْلِكَ خاتَمَ سَيِّدِكَ . كانَ مِنَ الواجِبِ أنْ تأْخُذَهُ مَعَكَ بَدَلًا مِنْ أنْ تُكَلِّفَني كُلَّ هٰذِهِ المَشَقَّةِ . »

قالَتْ ڤيولا : « أنا لَمْ أَتْرُكْ وَرائي أَيَّ خاتَمٍ . وَلَنْ آخُذَهُ . »

وَلٰكِنَّ مالْڤُولْيُو أَلْقَى بِالخاتَمِ عَلَى الأَرْضِ عِنْدَ قَدَمَيْ ڤيولا قائِلًا : « حَسَنًا ، ها هُوَذا الخاتَمُ هُناكَ . خُذْهُ أَوِ اتْرُكْهُ ، هٰذا شَأْنُكَ . » وعادَ غاضِبًا إلى بَيْتِ أوليڤيا .

شَعَرَتْ ڤيولا بِالحَيْرَةِ وقالَتْ لِنَفْسِها : « أنا لَمْ أَتْرُكْ مَعَها أَيَّ خاتَمٍ . ماذا تَعْني ؟ لَقَدْ كانَتْ تَنْظُرُ إلَيَّ كَما لَوْ كانَتْ تُحِبُّني . هَلْ هٰذا هُوَ سَبَبُ إرْسالِ الخاتَمِ لي ؟ أَلأَنَّها تُحِبُّني ؟ لَوْ كانَ هٰذا صَحيحًا ، أَيَّتُها السَّيِّدَةُ المِسْكينَةُ ، لَكانَ مِنَ الأفْضَلِ لَكِ أَلا تُواصِلي العَيْشَ في هٰذا الوَهْمِ . كَيْفَ سَتَكونُ نِهايَةُ هٰذا الوَضْعِ الغَريبِ ؟ إنَّ

أُورْسِينُو يُحِبُّها مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ ، وَأَنا مِنْ سُوءِ حَظِّي أُحِبُّهُ هُوَ بِنَفْسِ ٱلْقُوَّةِ . إِنَّ أُولِيفْيا لا تُحِبُّهُ وَيَبْدو أَنَّها تُحِبُّني . إِنَّ حُبّي لَهُ لا جَدْوَى مِنْهُ مادُمْتُ أَنا سِيزارْيو ، وَحُبَّها لي لا جَدْوَى مِنْهُ لِأَنَّني أَنا فَيُولا . إِنَّ ٱلزَّمَنَ وَحْدَهُ هُوَ ٱلَّذي سَيُبَيِّنُ كَيْفَ سَيَنْتَهي هٰذا ٱلْوَضْعُ ٱلْغَريبُ . »

*　*　*

كانَ سِير تُوبي وسِير أَنْدرُو يَتَسامَرانِ في غُرْفَةٍ بِبَيْتِ أُولِيفْيا ، عِنْدَما دَخَلَ فِسْتا فَصاحا بِهِ قائِلَيْنِ : « فَلْتُغَنِّ لَنا أُغْنِيَّةً . »

فَسَأَلَهُما فِسْتا : « هَلْ تُحِبّانِ أُغْنِيَّةَ غَرامٍ أَمْ أُغْنِيَّةً عَنِ ٱلْأَعْمالِ ٱلصّالِحَةِ ؟ »

فَقالا لَهُ : « أُغْنِيَّةَ غَرامٍ ! » فَغَنَّى لَهُما فِسْتا :

إِلى أَيْنَ تَمْضي حَبيبَ ٱلْفُؤادِ
تَمَهَّلْ لِتَسْمَعَ لَحْنَ ٱلْوِدادْ
أُغَنّيهِ جَهْرًا ، أُغَنّيهِ هَمْسًا
كَفاكَ ٱلصُّدودَ ، كَفاكَ البِعادْ
فَدَرْبُ ٱلْهَوى يَنْتَهي بِاللِّقاءِ
كَذٰلِكَ قالَ ذَكِيُّ ٱلْفُؤادْ

فَصاحَ أَنْدرُو : « أُغْنِيَّةٌ رائِعَةٌ ! » وافَقَ سِير تُوبي عَلى ذٰلِكَ قائِلًا : « حَسَنٌ ، حَسَنٌ . »



وَلٰكِنَّ ماريا جاءَتْ مُسْرِعةً وقالَتْ : « لِمَ كُلُّ هٰذِهِ ٱلضَّوْضاءِ؟ إنَّ سَيِّدَتي قَدْ دَعَتْ مالْفُولْيُو وَأَمَرَتْهُ بِأَنْ يُخْرِجَكُما مِنَ ٱلبَيْتِ . »

فَضَحِكَ سِير تُوبي وَسِير أَنْدرُو وَأَخذا يُغَنِّيانِ ، فَدَخَلَ مالْفُولْيُو مُسْرِعًا وَقالَ : « يا سَيِّدَيَّ ، هَلْ جُنِنْتُما ؟ إنَّ ٱلوَقْتَ مُتَأَخِّرٌ وَأَنْتُما في مَنْزِلِ سَيِّدَتي لا في فُنْدُقٍ عامٍّ . أَلا تَحْتَرِمانِ ٱلمَكانَ أَوِ ٱلأَشْخاصَ أَوِ ٱلوَقْتَ ؟ »

صاحَ سِير تُوبي : « تَتَحَدَّثُ عَنِ ٱلوَقْتِ ، إنَّ ٱلوَقْتَ مُناسِبٌ لِلْغِناءِ . ابْتَعِدْ عَنّا . هاتِ لَنا مَزيدًا مِنَ ٱلطَّعامِ يا ماريا . »

فَقالَ مالْفُولْيُو : « يا ماريا ، إنَّكِ تُساعِدينَهُما عَلَى إساءَةِ ٱلسُّلوكِ . وسَوْفَ أُخْبِرُ سَيِّدَتي بِذٰلِكَ . » وَخَرَجَ مِنَ ٱلغُرْفَةِ في غايَةِ ٱلغَضَبِ .

قالَتْ ماريا بَعْدَ أَنْ خَرَجَ : « اذْهَبْ وَٱنْفُضْ أُذُنَيْكَ أَيُّها ٱلحِمارُ ٱلعَجوزُ . » ثُمَّ قالَتْ لِسير تُوبي : « اسْتَمِعْ ــ عَلَيْنا أَنْ نَتَوَلَّى أَمْرَ مالْفُولْيُو . إنَّ لَدَيَّ فِكْرَةً جَيِّدَةً . في وُسْعي أَنْ أُقَلِّدَ خَطَّ سَيِّدَتي ، وَسَوْفَ أَقومُ بِكِتابَةِ خِطاباتٍ تَمْتَدِحُ لَوْنَ لِحْيَتِهِ وَشَكْلَ ساقَيْهِ وَمِشْيَتَهُ وَما إلى ذٰلِكَ ، ثُمَّ أَرْمي بِهٰذِهِ ٱلخِطاباتِ في طَريقِهِ . »

ضَحِكَ سِير تُوبي وَقالَ : « وَعِنْدَئِذٍ سَوْفَ يَعْتَقِدُ أَنَّ أُولِيفْيا تُحِبُّهُ . هٰذِهِ فِكْرَةٌ مُمْتازَةٌ ! سَوْفَ أَتَزَوَّجُكِ مُكافَأَةً لَكِ عَلَى هٰذِهِ ٱلفِكْرَةِ ٱلمُمْتازَةِ . »

* * *

كانَ أُورْسِينُو جالِسًا في قَصْرِهِ يَسْتَمِعُ إلى ٱلمُوسيقى عِنْدَما قالَ لِفْيُولا : « تَعالَ يافَتى ! إذا حَدَثَ وَوَقَعْتَ في ٱلغَرامِ فَعَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَني . إنَّ كُلَّ ٱلمُحِبِّينَ ٱلصّادِقينَ يُعانونَ مِنَ ٱلقَلَقِ مِثْلي . ما رَأْيُكَ في هٰذا ٱلنَّغَمِ ؟ »

فَأَنْصَتَتْ فْيُولا لِفَتْرَةٍ ثُمَّ قالَتْ : « إنَّهُ يَنْفُذُ إلَى ٱلقَلْبِ مُباشَرَةً حَيْثُ لا سُلْطانَ إلّا لِلْحُبِّ . »

قالَ أُورْسِينُو : « إذًا فَأَنْتَ تَفْهَمُ . لابُدَّ أَنَّكَ قَدْ أَحْبَبْتَ عَلَى ٱلرَّغْمِ مِنْ صِغَرِ سِنِّكَ ــ هٰذا صَحيحٌ ، أَلَيْسَ كَذٰلِكَ ؟ »

« بَلى ، تَقريبًا . »

« أَيُّ نَوْعٍ مِنَ ٱلنِّساءِ أَحْبَبْتَ ؟ »

« شَخْصًا يُشْبِهُكَ . »

فَقالَ لَها أُورْسِينُو : « إذًا فَهِيَ لَيْسَتْ جَديرَةً بِكَ ــ كَمْ كانَ عُمْرُها ؟ »

« في مِثْلِ سِنِّكَ يا سَيِّدي . »

« كَبيرَةٌ جِدًّا بِالنِّسْبَةِ لَكَ . إنَّ عَلَى ٱلمَرْأَةِ أَنْ تَتَزَوَّجَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْها سِنًّا ، فَعِنْدَئِذٍ سَوْفَ تَفْهَمُ طِباعَهُ وَتُحافِظُ عَلَى حُبِّهِ . إنَّنا نَحْنُ ٱلرِّجالَ نَظُنُّ أَنَّنا ثابِتونَ عَلَى ٱلعَهْدِ ، وَٱلحَقيقَةُ أَنَّ حُبَّنا أَقَلُّ ثَباتًا مِنْ حُبِّ ٱلمَرْأَةِ . »

فَابْتَسَمَتْ فْيُولا وَقالَتْ : « أَنا أُوافِقُكَ كُلَّ ٱلمُوافَقَةِ يا سَيِّدي . »

« لِهٰذا فَلْتَكُنْ حَبيبَتُكَ أَصْغَرَ سِنًّا مِنْكَ . وَٱلآنَ فَلْتَذْهَبْ مَرَّةً أُخرى إلى تِلْكَ ٱلجَميلَةِ ٱلقاسيةِ وَلْتُخْبِرْها بِمَدَى حُبِّي لَها . »

« وَلٰكِنْ إذا لَمْ يَكُنْ في وُسْعِها أَنْ تُحِبَّكَ يا سَيِّدي ؟ »

فَرَدَّ أورْسِينُو قائِلًا : « لَنْ أَقْبَلَ هٰذا ٱلرَّدَّ . »

فَتجاسَرَتْ فَيُولا وَقالَتْ : « وَلٰكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تَقْبَلَهُ . لِنَفْرِضْ أَنَّ هُناكَ سَيِّدَةً تُحِبُّكَ حُبًّا مِثْلَ حُبِّكَ لِأولِيفْيا — وَمِنَ ٱلمُحْتَمَلِ أَنْ تَكونَ هٰذِهِ ٱلسَّيِّدَةُ مَوْجودَةً — وَإذا قُلْتَ لِهٰذِهِ ٱلسَّيِّدَةِ إِنَّكَ لا تُحِبُّها ، أَ لَيْسَ مِنَ ٱلواجِبِ عَلَيْها عِنْدَئِذٍ أَنْ تَقْبَلَ هٰذا ٱلرَّدَّ ؟ »

« لَيْسَ هُناكَ ٱمْرَأَةٌ في هٰذا ٱلعالَمِ يَسَعُ قَلْبُها كُلَّ ٱلحُبِّ ٱلَّذي يَسَعُهُ قَلْبي لِأولِيفْيا . »

قالَتْ فَيُولا : « وَلٰكِنِّي أَعْلَمُ . »

« ماذا تَعْلَمُ ؟ »

« أنا أَعْرِفُ مِقْدارَ ٱلحُبِّ ٱلَّذي في وُسْعِ ٱلمَرْأَةِ أَنْ تُكِنَّهُ لِلرَّجُلِ . إِنَّها تُحِبُّهُ بِٱلقَدْرِ نَفْسِهِ ٱلَّذي يُحِبُّ بِهِ أَحَدُنا حَبيبَتَهُ . لَقَدْ كانَ لِأَبي ٱبْنَةٌ تُحِبُّ رَجُلًا حُبًّا عَظِيمًا كَذٰلِكَ ٱلحُبِّ ٱلَّذي يُمْكِنُني أَنْ أُحِبَّهُ لَكَ لَوْ كُنْتُ فَتاةً . »

« وَماذا حَدَثَ ؟ »

« لا شَيْءَ يا سَيِّدي . إِنَّها لَمْ تَبُحْ لِأَحَدٍ بِحُبِّها ، وَكانَتْ تَجْلِسُ تَبْتَسِمُ لِأَساها كَتِمْثالٍ لِلصَّبْرِ . أَلَمْ يَكُنْ هٰذا حُبًّا حَقيقِيًّا . إِنَّنا نَحْنُ

ٱلرِّجالَ نَتَحَدَّثُ أَكْثَرَ مِمّا تَتَحَدَّثُ ٱلفَتَياتُ ، وَنُقْسِمُ أَكْثَرَ مِنْهُنَّ ، وَلٰكِنَّنا في ٱلواقِعِ نُظْهِرُ أَكْثَرَ مِمّا نُبْطِنُ . »

إِزْدادَ ٱهْتِمامُ أورْسِينُو وَسَأَلَ فَيُولا : « وَلٰكِنْ هَلْ ماتَتْ أُخْتُكَ مِنْ فَرْطِ ٱلحُبِّ يا وَلَدي ؟ »

قالَتْ : « أنا كُلُّ بَناتِ أَبي وَكُلُّ أَبْنائِهِ أَيْضًا ، وَإِنْ كُنْتُ غَيْرَ مُتَأَكِّدٍ مِنْ ذٰلِكَ . سَيِّدي ، هَلْ أَذْهَبُ إِلى تِلْكَ ٱلسَّيِّدَةِ ؟ »

« أَجَلْ ، أَسْرِعْ إِلَيْها وَأَعْطِها هٰذِهِ ٱلجَوْهَرَةَ ، وَقُلْ لَها إِنَّ حُبِّي لا يَقْبَلُ رَفْضًا . »

* * *

إِسْتَعَدَّتْ ماريا لِأَنْ تَقومَ بِتَنْفيذِ خُطَّتِها لِتَهْزَأَ بِمالْفُولْيُو ، فَٱخْتَبَأَ سير تُوبي وَسير أَنْدرُو خَلْفَ شُجَيْراتٍ كَثيفَةٍ في ٱلحَديقَةِ ، وَأَسْقَطَتْ ماريا خِطابًا في ٱلمَمَرِّ ٱلمُجاوِرِ لِلشُّجَيْراتِ بَيْنَما كانَ مالْفُولْيُو يُوشِكُ أَنْ يَسيرَ في هٰذا ٱلمَمَرِّ .

عِنْدَما رَأى مالْفُولْيُو ٱلخِطابَ ٱلْتَقَطَهُ وَقالَ لِنَفْسِهِ : « يَبْدو أَنَّهُ بِخَطِّ أولِيفْيا . » ثُمَّ بَدَأَ يَقْرَأُ : « إذا وَجَدْتَ هٰذا ٱلخِطابَ فَٱعْلَمْ أَنَّ تِلْكَ ٱلَّتي تُحِبُّكَ أَعْظَمُ مِنْكَ مَكانَةً ، وَلٰكِنْ لا تَخَفْ مِنَ ٱلعَظَمَةِ . إِنَّ ٱلبَعْضَ يُولَدونَ عُظَماءَ ، وَٱلبَعْضَ يُحَقِّقونَ ٱلعَظَمَةَ ، وَٱلبَعْضَ ٱلآخَرَ يَجِدونَ ٱلعَظَمَةَ وَقَدْ أُسْبِغَتْ عَلَيْهِمْ . يَجِبُ أَنْ تَكونَ أَكْثَرَ كِبْرِياءً . كُنْ سَليطَ ٱللِّسانِ مَعَ ٱلعَمِّ ، وَخَشِنًا مَعَ ٱلخَدَمِ . تَقَبَّلْ هٰذِهِ ٱلنَّصيحَةَ

مِنْ شَخْصٍ يَتأوَّهُ مِنْ مَحبَّتِكَ . تَذَكَّرْ تِلْكَ ٱلَّتي ٱمْتَدَحَتْ مَلابِسَكَ ٱلصَّفْراءَ ، إنَّها تِلْكَ ٱلَّتي تُريدُ أَنْ تَخْدُمَكَ بَدَلًا مِنْ أَنْ تَقومَ أَنْتَ بِخِدْمَتِها . لا بُدَّ أَنَّكَ قَدِ ٱسْتَنْتَجْتَ مَنْ أَكونُ . إذا قَبِلْتَ مَحبَّتي لَكَ فَلْتَجْعَلْ إجابَتَكَ تَظْهَرُ في ٱبْتِسامَتِكَ . إنَّ ٱلابْتِسامَةَ تُناسِبُكَ كَثيرًا . وَلِهٰذا أَسْأَلُكَ أَنْ تَكونَ دائِمَ ٱلابْتِسامِ وَأَنْتَ مَعي ، أَيُّها ٱلحَبيبُ ٱلعَزيزُ . »

ظَهَرَتِ ٱلدَّهْشَةُ عَلى وَجْهِ مالْڤولْيو ، وَأَوْشَكَ سير أَنْدرو وَسير تُوبي أَنْ يَنْفَجِرا ضاحِكَيْنِ . قالَ مالْڤولْيو لِنَفْسِهِ بِصَوْتٍ مَسْموعٍ : « إنَّ سَيِّدَتي قَدْ سَبَقَ أَنْ أَشارَتْ إلى مَلابِسي ٱلصَّفْراءِ ، وَلا شَكَّ أَنَّ هٰذا خَطُّها . نَعَمْ ، سَوْفَ أَبْتَسِمُ . » ثُمَّ أَسْرَعَ نَحْوَ ٱلبَيْتِ .

عَلى بابِ مَنْزِلِ أُوليڤيا ٱلتَقَتْ ڤيولا وفِسْتا فَسَأَلَتْهُ : « أَلَسْتَ مُهَرِّجَ ٱللَّيْدي أُوليڤيا ؟ »

أَجابَ قائِلًا : « بَلى ياسَيِّدي ، إنَّها غَيْرُ مُتَزَوِّجَةٍ . إنَّني ٱلشَّخْصُ ٱلَّذي يَتَلاعَبُ بِٱلأَلْفاظِ وَيُحَرِّفُها لِيُضْحِكَها . فَٱبْتَسَمَتْ ڤيولا وَأَعْطَتْهُ قِطْعَةً مِنَ ٱلنُّقودِ ٱلذَّهَبِيَّةِ . »

قالَ فِسْتا : « هٰذا كَرَمٌ زائِدٌ مِنْكَ وَآمُلُ في ٱلمَرَّةِ ٱلتّالِيَةِ أَنْ يَكونَ لَدى ٱلحَظِّ لِحْيَةٌ إضافِيَّةٌ لِيَمْنَحَكَ إيّاها . »

قالَتْ ڤيولا لِنَفْسِها : « الحَقيقَةُ أَنَّني أَتَلَهَّفُ عَلى لِحْيَةٍ ، وَلٰكِنَّني لا أُحِبُّ أَنْ تَنْبُتَ عَلى وَجْهي أَنا . ثُمَّ قالَتْ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ : « هَلْ سَيِّدَتُكَ بِٱلبَيْتِ ؟ »

فَنَظَرَ فِسْتا إلى قِطْعَةِ ٱلنُّقودِ ٱلذَّهَبِيَّةِ وَقالَ : « يُؤْسِفُني أَنْ لَيْسَ لَها زَوْجٌ . »

فَأَدْرَكَتْ ڤيولا ما يُريدُ ، وَسَرْعانَ ما أَعْطَتْهُ قِطْعَةً أُخْرى فَأَجابَها قائِلًا : « نَعَمْ ، إنَّ سَيِّدَتي بِٱلبَيْتِ . سَوْفَ أُخْبِرُها بِأَنَّكَ هُنا . » ثُمَّ دَخَلَ ٱلبَيْتَ .

دُعِيَتْ ڤيولا بِسُرْعَةٍ لِلدُّخولِ إلى حَديقَةِ أُوليڤيا حَيْثُ وَجَدَتْها هُناكَ . قالَتْ ڤيولا وَهِيَ تَرْكَعُ عَلى رُكْبَةٍ واحِدَةٍ ، وَتُقَبِّلُ يَدَ أُوليڤيا : « أَنا خادِمُكِ أَيَّتُها ٱلأَميرَةُ ٱلجَميلَةُ . »

فَقالَتْ أُوليڤيا : « خادِمي ؟ أَنْتَ خادِمُ أُورْسينو ، أَلَيْسَ كَذٰلِكَ ؟ »

« وَهوَ خادِمُكِ ، وَلِهٰذا فَإنَّ عَلى خادِمِهِ أَنْ يَكونَ خادِمَكِ يا سَيِّدَتي . »

قالَتْ أُوليڤيا : « إنِّي غَيْرُ مُهْتَمَّةٍ بِهِ . ما ٱسْمُكَ أَيُّها ٱلشّابُّ ؟ »

« سيزاريو يا سَيِّدَتي . »

« قُلْ لي رَأْيَكَ فِيَّ ياسيزاريو . »

« أَعْتَقِدُ أَنَّكِ لَسْتِ كَما تَظْهَرين . » وَقالَتْ ڤيولا لِنَفْسِها : « إنَّها تَعْتَقِدُ أَنَّها قَدْ وَقَعَتْ في غَرامِ رَجُلٍ . »

قالَتْ أُوليڤيا : « وَأَنا أَعْتَقِدُ أَنَّكَ لَسْتَ كَما تَظْهَرُ . » وَقالَتْ لِنَفْسِها : « أَنا مُتَأَكِّدَةٌ أَنَّهُ يَتَظاهَرُ بِأَنَّهُ غَيْرُ مُدْرِكٍ أَنِّي أُحِبُّهُ . »

فَٱبْتَسَمَتْ فْيُولا وَقالَتْ : « أَنْتَ عَلى صَوابٍ . لَسْتُ كَما أَظْهَرُ . »

« سيزارْيو ، أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ . لَيْسَ في وُسْعي أَنْ أُخْفِيَ حُبّي لَكَ عَلى ٱلرَّغْمِ مِنْ غُرورِكَ وَمِنْ وَلائِكَ لِأُورْسينو . إِنّي أُحِبُّكَ — أَلا تَشْعُرُ نَحْوي بِٱلْمَحَبَّةِ ؟ »

« سَيِّدَتي ٱلعزيزةَ ، لَمْ تَحظَ أَيَّةُ ٱمْرَأَةٍ بِقَلْبي ، وَلَنْ تَحْظَى بِهِ أَيَّةُ ٱمْرَأَةٍ أَبَدًا . وَداعًا يا سَيِّدَتي ، لَنْ آتيَ إِلَيْكِ مَرَّةً أُخْرى لِأُخبِرَكِ عَنْ حُبِّ سَيِّدي لَكِ . »

« وَلٰكِنْ رُبَّما تُقْنِعُني فِيما بَعْدُ بِأَنْ أُحِبَّهُ . عُدْ مَرَّةً أُخْرى مِنْ فَضْلِكَ . » ثُمَّ ٱنْصَرَفَتْ باكِيَةً .

* * *

قالَ سِير أَنْدرُو أَغْيُوتْشِيك : « لَنْ أَظَلَّ هُنا حَتَّى وَلا لِيَوْمٍ واحِدٍ . » فَٱنْدَهَشَ لِذٰلِكَ سِير تُوبي بِلْتْش وَسَأَلَهُ : « لِماذا ؟ ما سَبَبُ رَغْبَتِكَ في ٱلرَّحيلِ ؟ »

« إِنّي أُحِبُّ أُولِيڤْيا ٱبْنَةَ أَخيكَ . »

وَلَمْ يَفْهَمْ سِير تُوبي ما يَعْنيهِ فَقالَ : « أَلا يَدْعوكَ هٰذا إِلى ٱلْبَقاءِ ؟ »

قالَ سِير أَنْدرُو حَزينًا : « لا ، لَقَدْ رَأَيْتُها في ٱلْحَديقَةِ مَعَ خادِمِ

أُورْسينُو . إِنَّها تُحِبُّهُ . »

فَفَكَّرَ سِير تُوبي قَليلًا ثُمَّ سَأَلَهُ : « هَلْ رَأَتْكَ أُولِيڤْيا في ٱلْحَديقَةِ ؟ »

« نَعَـــم . »

« إِذًا فَقَدْ قامَتْ بِذٰلِكَ عَمْدًا . لَقَدْ تَظاهَرَتْ بِأَنَّها تُحِبُّ ذٰلِكَ ٱلفتى لِأَنَّها أَرادَتْ أَنْ تَخْتَبِرَ شَجاعَتَكَ . إِنَّها تُحِبُّكَ وَلٰكِنَّها تُريدُ أَنْ تَتأَكَّدَ مِنْ شَجاعَتِكَ . عَلَيْكَ أَنْ تَقومَ بِمُبارَزَةِ شَخْصٍ ما . اُطْلُبْ مِنْ ذٰلِكَ ٱلفتى أَنْ يُبارِزَكَ بِسَيْفِهِ . »

اِرْتَعَدَ سِير أَنْدرُو قَليلًا ، وَلٰكِنَّهُ وافَقَ عَلى ذٰلِكَ ، وَتَعَهَّدَ سِير تُوبي بِأَنْ يُعِدَّ لِهٰذِهِ ٱلْمُبارَزَةِ . وَقالَ لِسِير أَنْدرُو : « إِنَّكَ سَوْفَ تَكْسِبُها بِسُهولَةٍ . »

تَبِعَ أَنْطُونْيُو سِيباسْتِيان إِلى داخِلِ ٱلْمَدينَةِ وَقالَ لَهُ : « لَمْ أَسْتَطِعِ ٱلبَقاءَ بَعيدًا ، لَقَدْ خَشيتُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلمَتاعِبِ ٱلَّتي يُمْكِنُ أَنْ تُصادِفَها في هٰذِهِ ٱلْمَدينَةِ ٱلْغَريبَةِ . »

قالَ سِيباسْتِيان : « لَيْسَ في وُسْعي إِلَّا أَنْ أَشْكُرَكَ . حَسَنًا ، ماذا يُمْكِنُنا أَنْ نَفْعَلَ ؟ هَلْ نَجولُ بِٱلْمَدينَةِ لِنَرى أَنْحاءَها ؟ »

رَدَّ عَلَيْهِ أَنْطُونْيُو قائِلًا : « لا أَعْتَقِدُ أَنَّ هٰذا تَصَرُّفٌ حَكيمٌ بِٱلنِّسْبَةِ لي . لَقَدْ حَدَثَ مَرَّةً أَنِ ٱنْتَصَرْتُ عَلى رِجالِ أُورْسينُو في قِتالٍ بَحْرِيٍّ ، فَإِذا أَمْسَكوا بي هُنا فَلَنْ يَرْأَفوا بي . سَوْفَ أَذْهَبُ وَأَسْتَأْجِرُ مَكانًا نَأْوي

إِلَيْهِ فِي ٱلْجُزْءِ ٱلْجَنوبِيِّ مِنَ ٱلْمَدينَةِ فِي فُنْدُقِ إِلفانْت . وَسَوْفَ تَجِدُني هُناكَ . خُذْ نُقودي وَٱذْهَبْ وَجُلْ بِٱلْمَدينَةِ . »

« آخُذُ نُقودَكَ ؟ لِماذا ؟ »

فَرَدَّ أَنْطونْيو قائِلًا : « قَدْ تَجِدُ شَيْئًا أَنْتَ في حاجَةٍ إِلَيْهِ . »

« سَوْفَ أُحافِظُ عَلَى نُقودِكَ ، وَسَنَلْتَقي في فُنْدُقِ إِلفانْت في مَدَى ساعَةٍ مِنَ ٱلزَّمانِ . »

* * *

في ٱلْوَقْتِ نَفْسِهِ ٱجْتَمَعَ أَرْبَعَةُ أَشْخاصٍ في حَديقَةِ أُولِيفْيا . كانَتْ أُولِيفْيا تَسيرُ في ٱلْحَديقَةِ مَعَ ماريا ، أَمَّا سِير تُوبِي وَسِير أَنْدرُو فَقَدْ كانا مُخْتَبِئَيْنِ بَيْنَ ٱلشُّجَيْراتِ ٱلْكَثيفَةِ .

قالَتْ أُولِيفْيا : « لَقَدْ أَرْسَلْتُ خادِمًا لِيُقْنِعَ ٱلشّابَّ بِٱلْعَوْدَةِ . كَمْ أَتَمَنّى أَنْ يَعودَ ! »

عِنْدَئِذٍ دَخَلَ مالْفُولْيُو إِلى ٱلْحَديقَةِ ، وَكانَ يَرْتَدي مَلابِسَ صَفْراءَ زاهِيَةً ، وَعَلى وَجْهِهِ ٱبْتِسامَةٌ عَريضَةٌ جَعَلَتْ وَجْهَهُ في غايَةِ ٱلْقُبْحِ .

صاحَ وَهوَ لا يَزالُ يَبْتَسِمُ : « سَيِّدَتي ٱلْجَميلَةَ ! هُوه ، هُوه ! »
صُدِمَتْ أُولِيفْيا لِهٰذا ٱلتَّصَرُّفِ وَصاحَتْ : « ماذا بِكَ يا مالْفُولْيُو ؟ »

فَرَدَّ قائِلًا : « الخَطُّ ٱلْجَميلُ — نَحْنُ نَعْرِفُ ٱلْخَطَّ ٱلْجَميلَ . »

فَسَأَلَتْهُ ماريا : « لِماذا تَبْتَسِمُ هٰكَذا ؟ »

قالَ وَهوَ لا يَزالُ يَبْتَسِمُ لِأُولِيفْيا : « لا تَخَفْ مِنَ ٱلعَظَمَةِ . » فَلَمْ تَفْهَمْ أُولِيفْيا ما يَقولُ وَسَأَلَتْهُ : « ماذا تَعْني بِهٰذا ؟ »

« إِنَّ ٱلْبَعْضَ يُولَدونَ عُظَماءَ . »

« أُفّ ! »
« وَٱلْبَعْضَ يُحَقِّقونَ ٱلْعَظَمَةَ . »

فَزادَ هٰذا مِنْ دَهْشَةِ أُولِيفْيا وَسَأَلَتْهُ : « عَمَّ تَتَحَدَّثُ ؟ »

فَرَدَّ قائِلًا وَقَدِ ٱزْدادَتِ ٱبْتِسامَتُهُ ٱتِّساعًا : « وَٱلْبَعْضَ ٱلْآخَرَ يَجِدونَ ٱلعَظَمَةَ وَقَدْ أُسْبِغَتْ عَلَيْهِمْ . »

شَعَرَتْ أُولِيفْيا بِٱلْأَسى لِما وَصَلَتْ إِلَيْهِ حالُ مالْفُولْيُو ، وَقالَتْ : « يالَلْأَسَفِ ! هٰذا هوَ ٱلْجُنونُ بِعَيْنِهِ . »

في تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ جاءَ أَحَدُ ٱلْخَدَمِ مُسْرِعًا وَقالَ : « سَيِّدَتي ، إِنَّ ٱلشّابَّ ٱلَّذي جاءَ مِنْ عِنْدِ ٱلسَّيِّدِ أُورْسِينو قَدْ رَجَعَ . لَقَدْ كانَ مِنَ ٱلصَّعْبِ لِلْغايَةِ أَنْ أُقْنِعَهُ بِٱلْعَوْدَةِ وَلٰكِنَّهُ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلْآنَ . »

قالَتْ أُولِيفْيا : « سَوْفَ آتي في ٱلحالِ . » ثُمَّ ٱتَّجَهَتْ إِلى ماريا وَقالَتْ مُشيرَةً إِلى مالْفُولْيُو : « اعْتَني بِهٰذا ٱلْمِسْكينِ ، وَاطْلُبي مِنْ عَمّي سِير تُوبِي أَنْ يَضَعَهُ في مَكانٍ آمِنٍ . » ثُمَّ أَسْرَعَتْ خارِجَةً .

جاءَ سِير تُوبِي مِنْ مَخْبَئِهِ وَقَدْ تَصَنَّعَ ٱلْجِدَّ ، عَلَى ٱلرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ

وَمارِيا كانا يُوشِكانِ أَنْ يَنْفَجِرا مِنَ ٱلضَّحِكِ .

قالَتْ مارِيا : « إن سَيِّدَتي تَطْلُبُ مِنْكَ ياسِيرتُوبي أَنْ تَرْعَى هٰذا ٱلمِسْكينَ . »

فَنَهَرَها مالْڤُولْيُو قائِلًا : « أُصْمُتي يا ٱمْرَأَةُ ، وَاذْهَبْ أَنْتَ » مُوَجِّهًا كَلامَهُ إلى سِير تُوبي .

قالَ سِير تُوبي وَهوَ يَتَظاهَرُ بِمُحاوَلةِ تَهْدِئَتِهِ : « هَوِّنْ عَلَيْكَ ، تَعالَ مَعي بِهُدوءٍ . سَوْفَ نَضَعُكَ في غُرْفةٍ جَميلةٍ مُظْلِمةٍ . » ثُمَّ قامَ — بِمُساعَدةِ بَعْضِ ٱلخَدَمِ — بِجَرِّ مالْڤُولْيُو إلى ٱلدّاخِلِ .

في جُزْءٍ آخَرَ مِنَ ٱلحَديقةِ كانَتْ أُولِيڤْيا تُوَدِّعُ ڤْيولا ، وَقالَتْ : « خُذْ هٰذِهِ ٱلجَوْهَرةَ وَٱلْبَسْها مِنْ أَجْلي ، وَأَرْجُوكَ أَنْ تَعودَ مَرَّةً أُخْرى غَدًا . لَكَ أَنْ تَطْلُبَ مِنّي ما تَشاءُ ، وَلَنْ أَرُدَّ لَكَ طَلَبًا . »

« لَيْسَ في وُسْعي إِلّا أَنْ أَطْلُبَ مِنْكِ أَنْ تَمْنَحي سَيِّدي صادِقَ حُبِّكِ . »

لَمْ تَسْعَدْ أُولِيڤْيا بِهٰذا ٱلرَّدِّ ، وَقالَتْ : « كَيْفَ أَمْنَحُهُ شَيْئًا سَبَقَ لي أَنْ مَنَحْتُكَ إِيّاهُ ؟ »

فَقالَتْ ڤْيولا : « إِنَّني لَمْ أَقْبَلْ حُبَّكِ ، وَهُوَ لا يَزالُ مِلْكَكِ لِتَمْنَحيهِ سَيِّدي . »

فَقالَتْ أُولِيڤْيا : « عَلَى أَيِّ حالٍ ، تَعالَ غَدًا مَرَّةً أُخْرى . » ثُمَّ انْصَرَفَتْ حَزينةً إلى مَنْزِلِها .

كانَتْ ڤْيولا قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بابِ ٱلحَديقةِ عِنْدَما أَسْرَعَ سِير تُوبي إِلَيْها . لَقَدْ جاءَ لِيُعِدَّ لِلْمُبارَزةِ . قالَ : « كُنْ مُسْتَعِدًّا لِلدِّفاعِ عَنْ نَفْسِكَ . أَنا لا أَعْرِفُ ماذا فَعَلْتَ فَأَثَرْتَ غَضَبَهُ ، وَلٰكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تُبارِزَهُ هُنا في ٱلحَديقةِ . اسْتَعِدَّ فَسَوْفَ يَأْتي حالًا . إِنَّهُ مُقاتِلٌ مُحَنَّكٌ ، وَمُبارِزٌ خَطيرٌ . »

سَأَلَتْهُ ڤْيولا في دَهْشةٍ : « مَنِ ٱلَّذي تَعْنيه ؟ أَعْتَقِدُ أَنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ . أَنا مُتَأَكِّدٌ أَنّي لَمْ أَتَشاجَرْ مَعَ أَحَدٍ . »

فَقالَ سِير تُوبي : « بَلْ حَدَثَ ذٰلِكَ ، وَإِذا كُنْتَ حَريصًا عَلى حَياتِكَ فَعَلَيْكَ أَنْ تُدافِعَ جَيِّدًا عَنْ نَفْسِكَ . »

« وَلٰكِنْ مَنْ هَوَ ؟ »

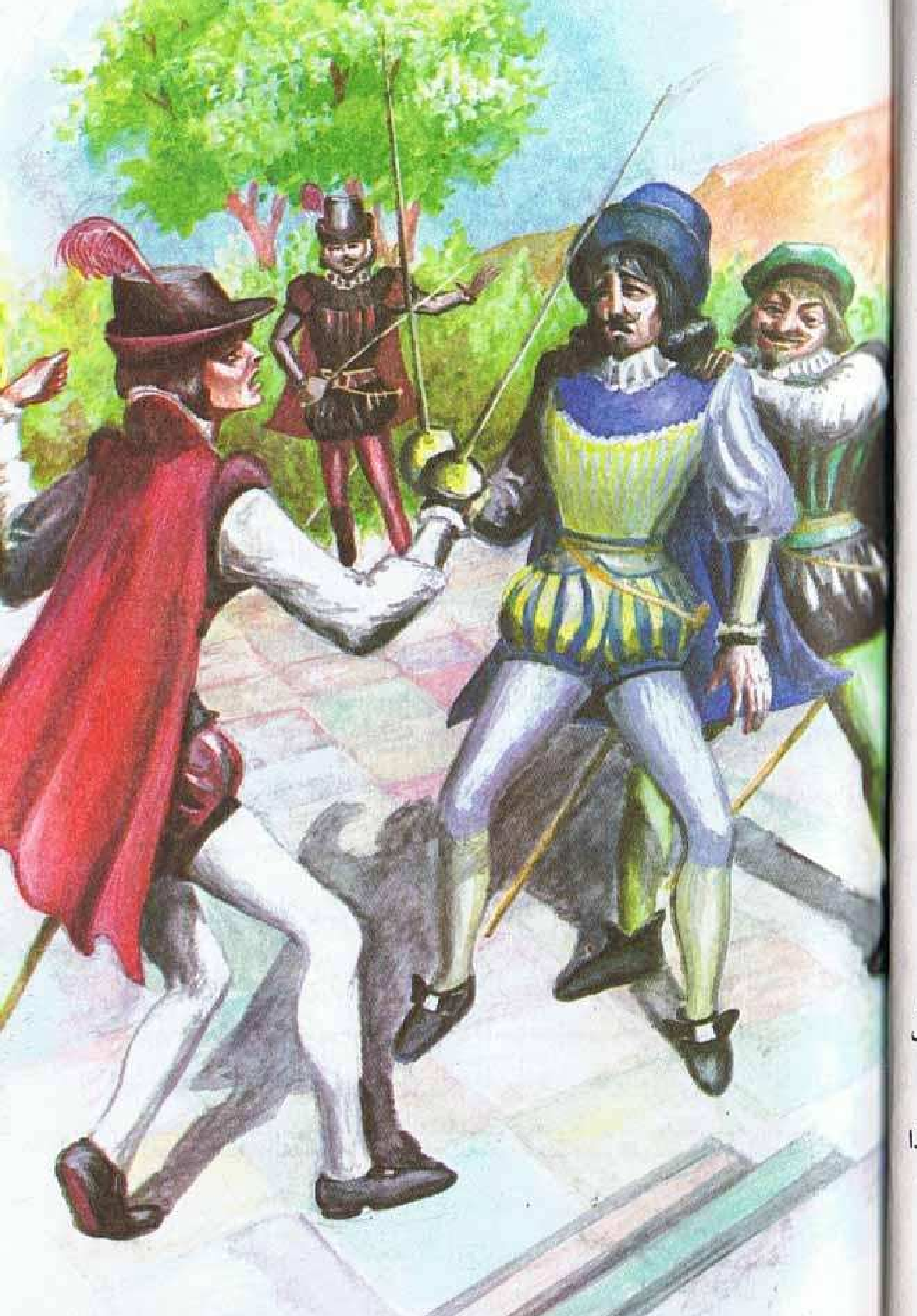
« إِنَّهُ فارِسٌ مُرْعِبٌ في مُبارَزَتِهِ . لَقَدْ قَتَلَ ثَلاثَةَ أَشْخاصٍ مُنْذُ فَتْرةٍ قَريبةٍ . وَقَدْ بَلَغَ بِهِ ٱلغَضَبُ حَدًّا جَعَلَهُ مُصَمِّمًا عَلى قَتْلِكَ . »

اِرْتَعَدَت ڤْيولا مِنَ ٱلخَوْفِ ، وَقالَتْ : « أَنا لَمْ أَعْتَدِ ٱلمُبارَزةَ . وَسَوْفَ أَرْجِعُ إلى داخِلِ ٱلبَيْتِ وَأَطْلُبُ مِنَ ٱلسَّيِّدةِ أَنْ تَحْميَني . إِنَّ مَعي سَيْفًا وَلٰكِنّي لَمْ أَسْتَخْدِمْهُ قَطُّ . »

فَقالَ لَها سِير تُوبي : « لا تَسْتَطيعُ ٱلسَّيِّدةُ أَنْ تَحْميَكَ . »

« أَلا يُمْكِنُني عَلى ٱلأَقَلِّ أَنْ أَعْرِفَ كَيْفَ أَغْضَبْتُ هٰذا ٱلفارِسَ ؟ أَنا مُتَأَكِّدٌ أَنَّ هُناكَ خَطَأً ما . »

فَرَدَّ سِير تُوبي قائِلًا : « حَسَنًا ، سَوْفَ أُحاوِلُ أَنْ أَتَبَيَّنَ ٱلأَمْرَ



إنَّني أَراهُ هُناكَ . انْتَظِرْ هُنا . » ثُمَّ أَسْرَعَ إلى ٱلجانِبِ ٱلآخَرِ مِنَ ٱلحَديقةِ وَقالَ لِسيرِ أَنْدرُو : « إنَّ ٱلشّابَّ شَيْطانٌ مارِدٌ . لَقَدْ أَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ تُريدُ مُبارَزَتَهُ فابْتَهَجَ لِذٰلِكَ . إنَّهُ يُحِبُّ ٱلمُبارَزةَ وَسَبَقَ لَهُ أَنْ قَتَلَ عَدَدًا مِنَ ٱلأَشْخاصِ . »

لَمْ يَسْعَدْ سير أَنْدرُو بِهٰذا ٱلخَبَرِ عَلى ٱلإِطْلاقِ وَقالَ : « لَنْ أُبارِزَ أَحَدًا . »

« وَلٰكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تُبارِزَهُ ٱلآنَ . إنَّهُ مُصَمِّمٌ عَلى مُبارَزَتِكَ . » وَهٰكَذا تَقَدَّمَ سير أَنْدرُو وَهوَ يَرْتَعِدُ وَسَيْفُهُ في يَدِهِ لِيُصْبِحَ وَجْهًا لِوَجْهٍ مَعَ ڤيولا وَهِيَ تَرْتَعِدُ وَقَدْ جَرَّدَتْ سَيْفَها .

في تِلْكَ ٱللَّحْظةِ جاءَ أَنْطونْيو إلى ٱلحَديقةِ وَصاحَ قائِلًا : « مَهْلًا ! إذا كانَ هٰذا ٱلشّابُّ قَدْ ضايَقَكَ فَبارِزْني بَدَلًا مِنْهُ ، وَإذا كُنْتَ أَنْتَ قَدْ ضايَقْتَهُ فَعَلَيْكَ أَنْ تُدافِعَ عَنْ نَفْسِكَ ، فَسَوْفَ أَقومُ أَنا بِمُبارَزَتِكَ . » وَوَقَفَ مُسْتَعِدًّا لِلْمُبارَزةِ وَسَيْفُهُ في يَدِهِ .

لٰكِنْ حَدَثَ أَنْ جاءَ بَعْضُ ٱلجُنودِ في تِلْكَ ٱللَّحْظةِ بِٱلذّاتِ .

قالَ أَحَدُهُمْ : « أَنْطونْيو ، عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ مَعَنا . نَحْنُ جُنودُ أُورْسينو . »

فَقالَ لَهُمْ أَنْطونْيو : « أَنْتُمْ مُخْطِئونَ . »

فَرَدَّ عَلَيْهِ جُنْدِيٌّ آخَرُ : « لا ! أَنا أَعْرِفُكَ جَيِّدًا . أَنْتَ لا تَلْبَسُ ٱلآنَ قُبَّعةَ ٱلرُّبّانِ ، وَلٰكِنّي أَعْرِفُ وَجْهَكَ جَيِّدًا . فَتَعالَ مَعَنا . »

اِتَّجَهَ أَنْطونْيو إلى ڤيولا وَقالَ : « يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أُطيعَ ، وَلِهٰذا

فَسوْفَ أَحتاجُ إلى بَعضِ تلكَ ٱلنُّقودِ . »

دَهِشَتْ ڤِيُولا وَسَأَلَتْهُ : « أَيَّةُ نُقودٍ ؟ أنا شاكِرٌ لكَ لِأَنَّكَ أَرَدْتَ مُساعَدَتي . لَيْسَ مَعي إلَّا قَليلٌ مِنَ ٱلنُّقودِ . وَسَوْفَ يَسُرُّني أَنْ أُقْرِضَكَ نِصْفَها . »

فَقالَ أَنْطونْيو : « هَلْ تَتَظاهَرُ بِأَنَّكَ لا تَعْرِفُني . هَلْ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أُذَكِّرَكَ بِما قُمْتُ بِهِ مِنْ أَجْلِكَ . هَلْ نَسيتَ يا سِيباسْتِيان أَنّي أَنْقَذْتُ حَياتَكَ وَرَعَيْتُكَ بِحُبٍّ وَعِنايَةٍ . إنَّ هٰذا ٱلجُحودَ أَقْسَى شَيْءٍ صادَفْتُهُ . تَعالَوْا أَيُّها ٱلجُنودُ . خُذوني . »

وَمَضى أَنْطونْيو في كِبْرِياءَ مَعَ جُنودِ أُورْسينو .

زادَ ذٰلِكَ مِنِ ٱضْطِرابِ ڤِيُولا ، وَبَدَأَتْ تَرْتَعِدُ وَقالَتْ لِنَفْسِها : « سِيباسْتِيان ! لَقَدْ ناداني سِيباسْتِيان . أنا أَعْرِفُ أَنّي أُشْبِهُ أَخي ، وَأَنّي وَأَنا أَلْبَسُ مَلابِسَ ٱلرِّجالِ أُقَلِّدُهُ في مِشْيَتِهِ وَسُلوكِهِ وَطَريقَةِ كَلامِهِ . أَلا يَزالُ حَيًّا ؟ إذا كانَ ٱلأَمْرُ كَذٰلِكَ فَإنَّ ٱلعَواصِفَ خَيِّرَةٌ ، وَأَمْواجَ ٱلبَحْرِ ٱلمالِحَةَ لَتَعْرِفُ حَلاوَةَ ٱلحُبِّ . »

واصَلَتْ ڤِيُولا سَيْرَها وَهِيَ في غايَةِ ٱلحَيْرَةِ .

هَمَسَ سير تُوبِي في أُذُنِ سير أَنْدرُو : « إنَّ ٱلوَلَدَ جَبانٌ . لَقَدْ واجَهَ صَديقُهُ بَعْضَ ٱلمَتاعِبِ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لِمُساعَدَتِهِ . وَقَدِ ٱرْتَعَدَ هُوَ عِنْدَما رَأى سَيْفَكَ . »

فَقالَ سير أَنْدرُو : « تَقولُ إنَّهُ جَبانٌ ؟ سَوْفَ أَتْبَعُهُ وَأَهْزِمُهُ . »

كانَ فِسْتا يَتَحَدَّثُ إلى سِيباسْتِيان خارِجَ بَوّابَةِ بَيْتِ أُولِيڤْيا .

سَأَلَهُ فِسْتا : « هَلْ تُحاوِلُ أَنْ تُقْنِعَني بِأَنَّ أَحَدًا لَمْ يُرْسِلْني لِأُحْضِرَكَ ؟ »

فَرَدَّ سِيباسْتِيان قائِلًا : « آصْمُتْ أَيُّها ٱلأَحْمَقُ . »

ضَحِكَ فِسْتا وَقالَ : « إنَّكَ تُحْسِنُ ٱلتَّظاهُرَ . أنا لا أَعْرِفُكَ بِٱلطَّبْعِ ، وَلَمْ تُرْسِلْني سَيِّدَتي لِأُنادِيَكَ كَيْ تُحادِثَكَ . وَٱسْمُكَ لَيْسَ سِيزارْيو . وَهٰذا ٱلشَّيْءُ ٱلَّذي يَتَوَسَّطُ وَجْهي لَيْسَ بِأَنْفي . »

عِنْدَئِذٍ جاءَ سير أَنْدرُو وَسير تُوبِي خارِجَيْنِ مِنَ ٱلحَديقَةِ .

قالَ سير أَنْدرُو : « آهٍ ! ها أَنْتَ ذا ، خُذْ هٰذِهِ . » وَضَرَبَ سِيباسْتِيان ، فَقالَ سِيباسْتِيان : « حَسَنًا ، وَهٰذِهِ لَكَ — خُذْ هٰذِهِ وَهٰذِهِ وَهٰذِهِ ! ما هٰذا ؟ هَلْ كُلُّ ٱلنّاسِ هُنا مَجانينُ ؟ » وَأَخَذَ يَكيلُ ٱلضَّرَباتِ لِسير أَنْدرُو ٱلمِسْكينِ حَتّى جاءَ سير تُوبِي وَأَمْسَكَ بِذِراعِ سِيباسْتِيان .

أَسْرَعَ فِسْتا لِيُخْبِرَ أُولِيڤْيا بِما حَدَثَ . أَمّا سِيباسْتِيان فَقَدْ حَرَّرَ نَفْسَهُ مِنْ قَبْضَةِ سير تُوبِي ، وَوَقَفَ ٱلاثْنانِ وَجْهًا لِوَجْهٍ وَقَدْ أَمْسَكَ كُلٌّ مِنْهُما بِسَيْفِهِ ، وَعِنْدَئِذٍ خَرَجَتْ أُولِيڤْيا .

قالَتْ أُولِيڤْيا : « تَوَقَّفْ يا تُوبِي . لِماذا تُسيءُ ٱلتَّصَرُّفَ دائِمًا هٰكَذا ؟ أُغْرُبْ عَنْ وَجْهي ! ٱذْهَبْ ! » ثُمَّ ٱتَّجَهَتْ إلى سِيباسْتِيان قائِلَةً : « أَرْجوكَ أَنْ تُسامِحَهُما يا عَزيزي سِيزارْيو . إنَّ عَمّي أَشْبَهُ بِٱلوَلَدِ ٱلسَّيِّئِ ٱلسُّلوكِ . تَعالَ نَدْخُلِ ٱلبَيْتَ وَسَوْفَ أُرَوِّحُ عَنْكَ . »

قالَ سِيباسْتِيان لِنَفْسِهِ وَقَدْ أَخَذَتِ ٱلدَّهْشَةُ مِنْهُ كُلَّ مَأْخَذٍ :



« أ حُلْمٌ هٰذا أم حقيقةٌ ؟ إذا كُنْتُ أَحْلُمُ فإنّي لا أُريدُ أَنْ أَسْتَيْقِظَ . »
ثُمَّ تَبعَ أُوليڤيا ٱلجَميلةَ إلى داخِلِ ٱلمَنْزِلِ .

* * *

عِنْدَما خَرَجَ سِيباسْتِيان مِنَ ٱلمَنْزِلِ إلى ٱلحَديقةِ كانَ يُحدِّثُ نَفْسَهُ قائِلًا : « هَلْ مِنَ ٱلمُمْكِنِ أَنْ يَكونَ هٰذا قَدْ حَدَثَ فِعْلًا ؟ هٰذا هوَ ٱلهَواءُ ؛ وَتِلْكَ هيَ ٱلشَّمْسُ ٱلرّائِعةُ ؛ وَهٰذِهِ هيَ ٱلجَوْهَرةُ ٱلَّتي أَعْطَتْنِيها ؛ إنّي أَلْمُسُها وَأَراها بِعَيْنَيَّ . إنَّ لَدَيَّ أَسْئِلةً كَثيرةً في حاجةٍ إلى جَوابٍ ، وَلٰكِنّي لَسْتُ مَجْنونًا . أَيْنَ أَنْطُونْيُو ؟ إنَّني لَمْ أَجِدْهُ في فُنْدُقِ إلفانْت رَغْمَ أَنَّهُ كانَ هُناكَ . لَقَدْ قالوا لي إنَّهُ ذَهَبَ يَبْحَثُ عَنّي . لَو كانَ هُنا لَٱلْتَمَسْتُ مِنْهُ ٱلنَّصيحةَ . لا بُدَّ أَنَّ أَحَدَنا مَجْنونٌ . إمّا أنا وَإمّا تِلْكَ ٱلسَّيِّدةَ . وَلٰكِنْ لَوْ كانَتْ مَجْنونةً لَما أَمْكَنَها أَنْ تُسَيْطِرَ عَلى بَيْتِها بِهٰذِهِ ٱلصّورةِ ، وَأَنْ تُصْدِرَ ٱلأَوامِرَ لِخَدَمِها بِهٰذا ٱلهُدوءِ وَهٰذا ٱلحَزْمِ . إنّي لا أَفْهَمُ ما يَدورُ هُنا . »

عِنْدَئِذٍ جاءَتْ أُوليڤيا إلى ٱلحَديقةِ وَمَعَها رَجُلُ ٱلدّينِ .

قالَتْ : « أَرْجو أَلّا تُغْضِبَكَ سُرْعَتي . هَلْ تَعِدُني أَمامَ رَجُلِ ٱلدّينِ هٰذا بِالزَّواجِ بي ؟ إنَّكَ إنْ فَعَلْتَ ذٰلِكَ فَسَوْفَ يَرْتاحُ قَلْبي . إنَّ رَجُلَ ٱلدّينِ سَوْفَ يَحْتَفِظُ بِوَعْدِكَ لي سِرًّا حَتّى تَتَحَيَّنَ ٱلوَقْتَ ٱلمُناسِبَ لِتُطْلِعَ ٱلنّاسَ عَلَيْهِ ، وَعِنْدَئِذٍ سَوفَ نَتَزَوَّجُ بِٱحْتِفالٍ مَعْقولٍ . هَلْ تُوافِقُ ؟ »

فَنَظَرَ سِيباسْتِيان إلى وَجْهِها ٱلجَميلِ وَقالَ : « نَعَمْ :

تَقَـدَّمْ أَيَا عَـمُّ إنّي مَعَـكْ
وَسيري ، قَضى ٱلقَلْبُ أَنْ أَتْبَعَكْ
سَـأُقْسِـمُ أَنْ سَأَكُـونُ ٱلوَفِيَّ
وَأَقْضي ٱلحَيـاةَ سَعيدًا مَعَكْ »

* * *

كانَ أُورْسِينُو وَڤْيُولا وَمَعَهُما عَدَدٌ مِنْ تابِعي أُورْسِينُو يَسيرونَ مُتَّجِهينَ إلى بابِ مَنْزِلِ أُولِيڤْيا فَرَأَوا فِسْتا بِٱلبابِ وَمَعَهُ خادِمٌ آخَرُ .

فَسَأَلَهُ أُورْسِينُو : « هَلْ تَعْمَلُ عِنْدَ ٱلسَّيِّدَةِ أُولِيڤْيا ؟ »

فَٱسْتَدارَ فِسْتا قائِلًا : « نَعَمْ يا سَيِّدي . »

قالَ أُورْسِينُو : « أَنا أَذْكُرُكَ ٱلآنَ أَيُّها ٱلصَّديقُ . كَيْفَ حالُكَ ؟ »

« لَيْسَ عَلى ما يُرامُ ، وَلٰكِنَّ عِلاجَ مَرَضي مَوْجودٌ في جَيْبِكَ . »

فَأَعْطاهُ أُورْسِينُو بَعْضَ قِطَعِ ٱلنُّقودِ ٱلذَّهَبِيَّةِ وَقالَ لَهُ : « لَدَيَّ ٱلمَزيدُ إذا ذَهَبْتَ لِسَيِّدَتِكَ وَأَخْبَرْتَها بِوُجودي هُنا ، وَأَقْنَعْتَها بِأَنْ تَسْتَقْبِلَني . »

فَدَخَلَ فِسْتا إلى ٱلبَيْتِ قائِلًا : « لَسْتُ طَمّاعًا ، وَسَوْفَ أُحاوِلُ مُساعَدَتَكَ ، أَمّا عَنِ ٱلذَّهَبِ فَقَدْ يَأْتي بَعْدَ ذٰلِكَ . »

في تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ وَصَلَ ٱلجُنودُ وَمَعَهُمْ أَنْطونْيو فَصاحَتْ ڤْيُولا : « هٰذا هُوَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذي أَنْقَذَني يا سَيِّدي . »

فَنَظَرَ أُورْسِينُو إلى أَنْطونْيو وَقالَ : « إنّي أَذْكُرُ وَجْهَهُ جَيِّدًا ، وَلٰكِنْ عِنْدَما رَأَيْتُهُ آخِرَ مَرَّةٍ كانَ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا مِنْ دُخانِ ٱلحَرْبِ . لَقَدْ كانَ رُبّانًا لِسَفينَةٍ بِها عَدَدٌ قَليلٌ مِنَ ٱلمَدافِعِ ، وَلٰكِنَّهُ تَمَكَّنَ بِسَفينَتِهِ ٱلصَّغيرَةِ هٰذِهِ أَنْ يُهاجِمَ أَكْبَرَ سُفُنِي ٱلحَرْبِيَّةِ وَأَشَدَّها قُوَّةً . إنّي أُجِلُّهُ وَأَحْتَرِمُهُ لِذٰلِكَ . لِماذا قَبَضْتُمْ عَلَيْهِ ؟ »

فَرَدَّ أَحَدُ ٱلجُنودِ قائِلًا : « هٰذا هُوَ أَنْطونْيو ٱلرُّبّانُ ٱلَّذي حارَبَ سَفينَتَيْنِ مِنْ سُفُنِكَ وَٱسْتَوْلى عَلَيْهِما . لَقَدْ وَجَدْناهُ هُنا وَقَدِ ٱسْتَلَّ سَيْفَهُ في إحْدى ٱلمُبارَزاتِ . »

قالَتْ ڤْيُولا : « إنَّهُ كانَ يُساعِدُني يا سَيِّدي ، وَقَدِ ٱسْتَلَّ سَيْفَهُ لِيُدافِعَ عَنّي ، وَلٰكِنَّهُ تَحَدَّثَ إلَيَّ بَعْدَ ذٰلِكَ بِطَريقَةٍ غَريبَةٍ لَمْ أَفْهَمْها قَطُّ . »

وَجَّهَ أُورْسِينُو كَلامَهُ إلى أَنْطونْيو قائِلًا : « أَيَّةُ حَماقَةٍ تِلْكَ ٱلَّتي جاءَتْ بِكَ إلى قَوْمٍ جَعَلْتَ مِنْهُمْ أَعْداءً لَكَ بِما قُمْتَ بِهِ مِنْ أَعْمالٍ شُجاعَةٍ ! »

فَرَدَّ عَلَيْهِ أَنْطونْيو : « أَيْ أُورْسِينُو ٱلنَّبيلُ ، أَعْتَرِفُ بِأَنّي كُنْتُ عَدُوًّا لَكَ ، وَلٰكِنّي لَمْ أَكُنْ قُرْصانًا قَطُّ . لَقَدْ جِئْتُ إلى هُنا بِسَبَبِ سِحْرٍ شِرّيرٍ . أَنا ٱلَّذي أَنْقَذَ حَياةَ ذٰلِكَ ٱلوَلَدِ ٱلعاقِّ ٱلَّذي يَقِفُ إلى جِوارِكَ . لَقَدِ ٱنْتَشَلْتُهُ مِنَ ٱلبَحْرِ ٱلصّاخِبِ ٱلعاصِفِ ؛ لَقَدْ كانَ عَلى شَفا ٱلمَوْتِ ، فَرَعَيْتُهُ حَتّى ٱسْتَرَدَّ قُواهُ — وَأَحْبَبْتُهُ كَما لَوْ كانَ ٱبْني ، وَمِنْ أَجْلِهِ جِئْتُ إلى هُنا وَسْطَ أَعْدائي . لَقَدْ جَرَّدْتُ سَيْفي لِأُدافِعَ عَنْهُ عِنْدَما هُوجِمَ ، ثُمَّ ماذا حَدَثَ بَعْدَ ذٰلِكَ ؟ لَقَدِ ٱدَّعى أَنَّهُ لا يَعْرِفُني .

بَلْ إِنَّهُ رَفَضَ أَنْ يُعْطِيَنِي نُقودي ٱلَّتي أَقْرَضْتُهُ إِيَّاها قَبْلَ ذٰلِكَ بِنِصْفِ ساعةٍ فَقَطْ . »

شَعَرَتْ ڤْيولا بِٱلأَسَى وَقالَتْ : « أَنا لا أَفْهَمُ هٰذا . »

فَسَأَلَ أُورْسِينو أَنْطونْيو : « مَتى جاءَ هٰذا ٱلشَّابُّ إِلى مَدينَتِنا ؟ »

« اليومَ يا سَيِّدي ، وَقَبْلَ ذٰلِكَ لَمْ نَفْتَرِقْ طَوالَ ٱلأَشْهُرِ ٱلثَّلاثةِ ٱلماضيةِ . »

خَرَجَتْ أُوليڤْيا وَٱتَّجَهَتْ نَحْوَهُمْ وَمَعَها بَعْضُ ٱلخَدَمِ . فَقالَ أُورسينو : « ها هِيَ ذي ٱلسَّيِّدَةُ أُوليڤْيا قادِمَةٌ . إِنَّها نَجْمَةٌ مِنَ السَّماءِ نَزَلَتْ مِنْ عَلْيائِها وَتَسيرُ عَلى ٱلأَرْضِ . » ثُمَّ ٱتَّجَهَ إِلى أَنْطونْيو قائِلًا : « أَيُّها ٱلرَّجُلُ ، إِنَّ ما تَقولُهُ هُوَ ٱلجُنونُ بِعَيْنِهِ . لَقَدْ كانَ هٰذا ٱلشَّابُّ في قَصْري طَوالَ ٱلأَشْهُرِ ٱلثَّلاثةِ ٱلماضيةِ . »

صاحَتْ أُوليڤْيا : « لِماذا أَنْتَ هُنا يا سِيزارْيُو ؟ هَلْ نَسيتَ وَعْدَكَ ؟ » فَسَأَلَتْ ڤْيولا : « ما ٱلمَوْضوعُ ؟ أَيُّ وَعْدٍ ؟ »

« أَلَمْ تَعِدْ بِأَنْ تُصْبِحَ زَوْجي . »

فَٱسْتَدارَ أُورْسِينو نَحْوَ ڤْيولا قائِلًا : « زَوْجُها يا فَتى ؟ ماذا يَعْني هٰذا ؟ »

« أَنا لَسْتُ زَوْجَها . »

فَقالَتْ أُوليڤْيا : « أَيْ سِيزارْيو لا تَخَفْ . قُلِ ٱلحَقيقَةَ وَأَظْهِرْ عَظَمَتَكَ لِلمَلَإِ . » ثُمَّ رَأَتْ رَجُلَ ٱلدِّينِ مُقْبِلًا مِنْ ناحِيَةِ ٱلبَيْتِ فَقالَتْ

لَهُ : « يَسُرُّني أَنَّكَ قَدْ حَضَرْتَ ، عَلى ٱلرَّغْمِ مِنْ أَنَّنا ٱتَّفَقْنا عَلى أَنْ يَظَلَّ ٱلأَمْرُ سِرًّا ، إِلَّا أَنَّ ٱلوَقْتَ قَدْ حانَ لِإِعْلانِهِ . أَرْجو أَنْ تُخْبِرَ ٱلسَّيِّدَ أُورْسينو بِما حَدَثَ أَخيرًا . »

نَظَرَ رَجُلُ ٱلدِّينِ إِلى ڤْيولا وَقالَ : « لَقَدْ أَعْطَى هٰذا ٱلشَّابُّ وَعْدًا قاطِعًا بِأَنْ يَتَزَوَّجَ ٱلسَّيِّدَةَ أُوليڤْيا . »

أَعْقَبَتْ ذٰلِكَ لَحْظَةٌ مِنَ ٱلصَّمْتِ ٱلرَّهيبِ ، وَلٰكِنْ سُرْعانَ ما ٱنْقَطَعَ هٰذا ٱلصَّمْتُ عِنْدَما أَقْبَلَ سِير أَنْدرو وَٱلدِّماءُ تَسيلُ عَلى خَدِّهِ وَصاحَ قائِلًا : « الطَّبيبَ ، ٱلطَّبيبَ ! نادوا ٱلطَّبيبَ . أَرْسِلوا ٱلطَّبيبَ لِسِير تُوبي بِسُرْعَةٍ . »

فَسَأَلَتْ أُوليڤْيا : « ماذا حَدَثَ ؟ »

« لَقَدْ ضَرَبَني عَلى رَأْسي كَما ضَرَبَ سِير تُوبي بِصورَةٍ أَشَدَّ . ٱلنَّجْدَةَ ! »

فَسَأَلَتْهُ أُوليڤْيا : « مَنِ ٱلَّذي فَعَلَ هٰذا ؟ »

« سِيزارْيو ، رَجُلُ ٱلسَّيِّدِ أُورْسِينو . كُنَّا نَظُنُّ أَنَّهُ جَبانٌ . »

فَدَهِشَ أُورْسِينو لِهٰذا ٱلرَّدِّ وَقالَ : « سِيزارْيو رَجُلي ؟! » وَوَقَعَتْ عَيْنا سِير أَنْدرو عَلى ڤْيولا فَتَراجَعَ إِلى ٱلخَلْفِ قائِلًا : « لَقَدْ ضَرَبَني دونَ ذَنْبٍ مِنّي . إِنَّ سِير تُوبي هُوَ ٱلَّذي طَلَبَ مِنّي أَنْ أَفْعَلَ ما فَعَلْتُهُ . »

لَمْ يَكُنْ في ٱسْتِطاعَةِ ڤْيولا أَنْ تَجِدَ تَفْسيرًا لِكُلِّ هٰذِهِ ٱلأَحْداثِ . فَقالَتْ « لِماذا تَلومُني . أَنا لَمْ أَضُرَّكَ قَطُّ . لَقَدْ جَرَّدْتَ سَيْفَكَ وَأَرَدْتَ

أَنْ تُبارِزَني . وَلٰكِنِّي لَمْ أُلْحِقْ بِكَ أَيَّ ضَرَرٍ . »

في تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ جاءَ سير تُوبِي ، وَكانَ ٱلدَّمُ يَسيلُ عَلى وَجْهِهِ بِغَزارَةٍ أَكْثَرَ مِنْ سير أَنْدرُو ، وَلٰكِنَّ إِصابَتَهُ لَمْ تَكُنْ خَطيرَةً .

كانَ فِسْتا يَنْظُرُ إِلى ما حَدَثَ وَكَأَنَّهُ أَمْرٌ مُثيرٌ لِلضَّحِكِ . قالَتْ أُوليڤْيا : « خُذْهُ إِلى ٱلفِراشِ وَأَحْضِرْ طَبيبًا لِيُعالِجَهُ هُوَ وَسير أَنْدرُو . » فَأَخَذَ فِسْتا ٱلفارِسَيْنِ ٱلتَّعيسَيْنِ وَمَضى بِهِما .

كانَ كُلُّ واحِدٍ يَنْظُرُ إِلى ٱلآخَرينَ في ٱنْتِظارِ تَفْسيرٍ لِهٰذِهِ ٱلأَحْداثِ ، إِلى أَن ظهر سِيباسْتِيان ٱلَّذي ٱتَّجَهَ رَأْسًا إِلى أُوليڤْيا وَأَمْسَكَ بِيَدِها قائِلًا : « أَنا في غايَةِ ٱلأَسَفِ يا سَيِّدَتي . لَقَدْ آذَيْتُ عَمَّكِ وَلٰكِنْ كانَ ذٰلِكَ أَمْرًا ضَرورِيًّا لِسَلامَتي . إِنِّي أَرى ٱلغَضَبَ في نَظَراتِكِ إِلَيَّ . سامِحيني أَيَّتُها ٱلجَميلَةُ ! سامِحيني مِنْ أَجْلِ ٱلعُهودِ ٱلَّتي قَطَعْناها أَخيرًا ! »

نَظَرَ كُلٌّ مِنْ أُوليڤْيا وَأُورْسِينُو إِلى سِيباسْتِيان ثُمَّ عادا بِنَظَرِهِما إِلى سِيباسْتِيان مَرَّةً أُخْرى . لَمْ يَكُنْ في ٱسْتِطاعَتِهِما أَنْ يُصَدِّقا أَعْيُنَهُما . أَمّا سِيباسْتِيان فَقَدْ رَكَّزَ نَظَرَهُ عَلى أُوليڤْيا دونَ سِواها .

وَأَخيرًا تَكَلَّمَ أُورْسِينُو ، فَقالَ : « وَجْهٌ واحِدٌ وَصَوْتٌ واحِدٌ وَأُسْلوبُ لِباسٍ واحِدٌ وَشَخْصانِ مُخْتَلِفانِ . هٰذا مُسْتَحيلٌ . »

أَمّا أُوليڤْيا فَقَدْ عَقَدَتِ ٱلدَّهْشَةُ لِسانَها وَلَمْ تَفُهْ بِشَيْءٍ ، وَفَجْأَةً وَقَعَ نَظَرُ سِيباسْتِيان عَلى أَنْطونْيُو فَقالَ في دَهْشَةٍ : « أَنْطونْيُو ! أَيْ أَنْطونْيُو ! لَقَدْ كُنْتُ قَلِقًا عَلَيْكَ . كانَتْ عَيْنا أَنْطونْيُو تُعَبِّرانِ عَنْ بالِغِ

دَهْشَتِهِ وَقالَ : « هَلْ أَنْتَ سِيباسْتِيان ؟ »

« كَيْفَ تَشُكُّ في ذٰلِكَ يا أَنْطونْيُو »

فَسَأَلَهُ أَنْطونْيُو : « وَلٰكِنْ كَيْفَ شَطَرْتَ نَفْسَكَ شَطْرَيْنِ ؟! »

وَجالَ بِنَظَرِهِ بَيْنَ سِيباسْتِيان وَڤْيولا .

هَمَسَتْ أُوليڤْيا : « هٰذا أَمْرٌ لا يُمْكِنُ تَصْديقُهُ . »

وَعِنْدَئِذٍ نَظَرَ سِيباسْتِيان إِلى ڤْيولا فَٱتَّسَعَتْ عَيْناهُ مِنَ ٱلدَّهْشَةِ وَصاحَ : « أَحَقًّا أَنا واقِفٌ هُنا ؟ أَنا لَمْ يَكُنْ لي أَخٌ قَطُّ — لَقَدْ كانَتْ لي أُخْتٌ ، وَلٰكِنَّ ٱلأَمْواجَ ٱلقاسِيَةَ أَغْرَقَتْها . أَرْجوكَ قُلْ لي مَنْ أَنْتَ . »

فَأَجابَتْهُ ڤْيولا : « لَقَدْ أَتَيْتُ مِنْ مِسّالين . وَكانَ ٱسْمُ أَبي سِيباسْتِيان كَما كانَ ٱسْمُ أَخي سِيباسْتِيان كَذٰلِكَ . كانَ يُشْبِهُكَ تَمامًا — وَلٰكِنَّهُ ماتَ . لَقَدْ أَغْرَقَتْهُ عاصِفَةٌ عاتِيَةٌ . »

فَقالَ سِيباسْتِيان : « لَوْ كُنْتَ فَتاةً لَضَمَمْتُكَ بَيْنَ ذِراعَيَّ وَجَعَلْتُ دُموعي تَسيلُ عَلى خَدِّكَ ، وَصِحْتُ مَرْحَبًا بِكِ إِلى ٱلحَياةِ ياعَزيزَتي ڤْيولا . »

فَغَمَرَتِ ٱلفَرْحَةُ ڤْيولا وَقالَتْ : « إِذا كانَ ٱلزِّيُّ ٱلنِّسائِيُّ هُوَ كُلَّ ما يَلْزَمُ لِيَجْعَلَنا سَعيدَيْنِ فَإِنَّ مَلابِسِيَ ٱلنِّسائِيَّةَ لَيْسَتْ بَعيدَةً . أَنا ڤْيولا . وَمَلابِسي مَوْجودَةٌ مَعَ رُبّانٍ بَحْرِيٍّ أَنْقَذَني مِنَ ٱلعاصِفَةِ . لَقَدْ ساعَدَني عَلى ٱرْتِداءِ هٰذا ٱلزِّيِّ وَعَلى أَنْ أُصْبِحَ تابِعًا لِهٰذا ٱلسَّيِّدِ وَكانَ مُعْظَمُ ٱلعَمَلِ ٱلَّذي كَلَّفَني بِهِ مَقْصورًا عَلى أَنْ أَحْمِلَ ٱلرَّسائِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هٰذِهِ ٱلسَّيِّدَةِ . »

فأمْسكَ سيباسْتيان بيدِ أوليڤيا مرَّةً أُخرى وقال : « إذًا فهٰذا هو ٱلذي جعلَكِ تقعينَ في ٱلخطإ يا سيِّدتي ، ولٰكنِّي مسْرورٌ . إنَّ يدَ ٱلأقدارِ قدْ تدخَّلتْ لتَنالِي وعْدًا بِالزَّواجِ لا مِنْ فتاةٍ بلْ مِنْ رجُلٍ سيُحِبُّكِ حُبًّا صادِقًا . »

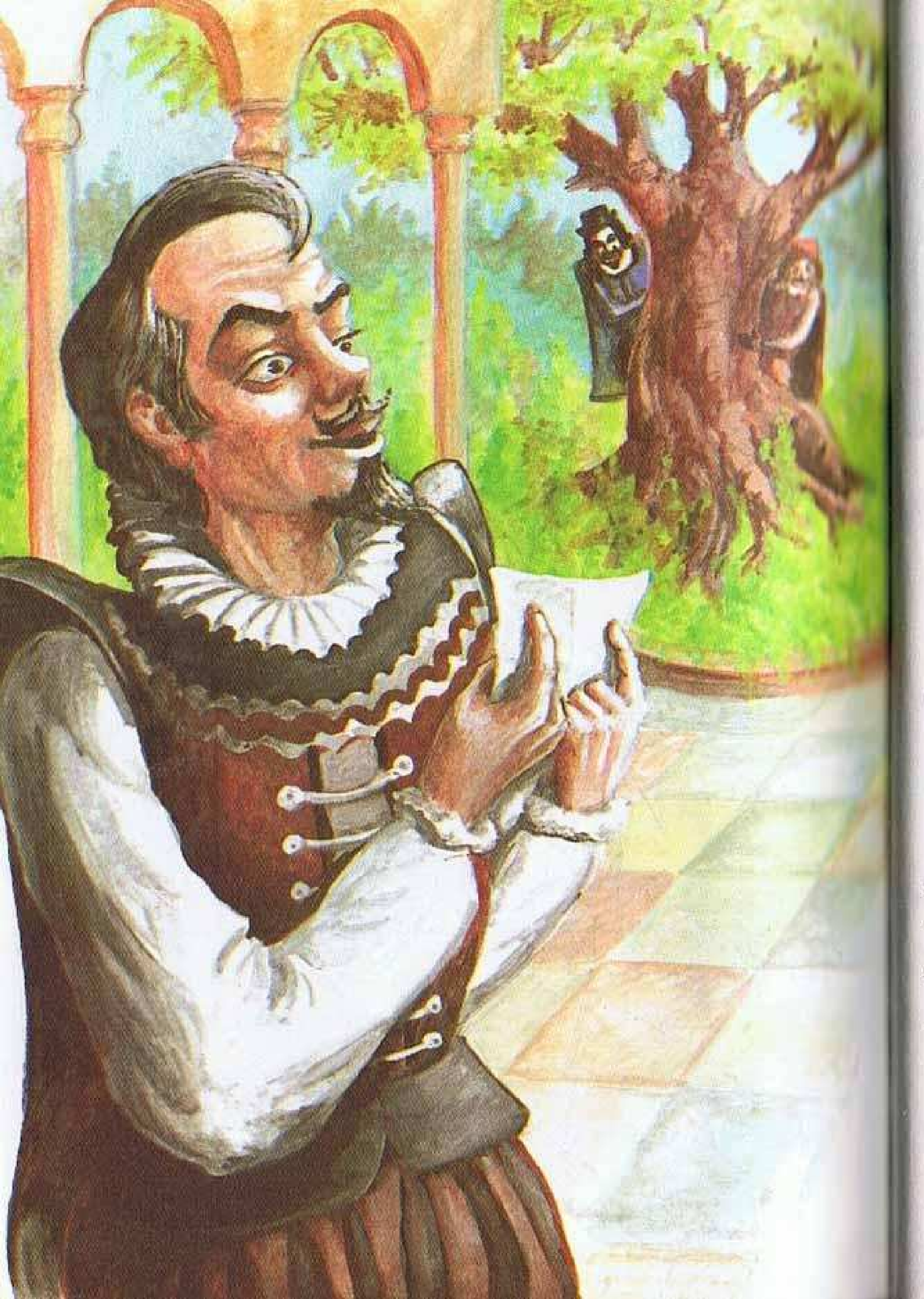
فقالَ أورْسينو : « نعمْ يا أوليڤيا . سوْف يكونُ زوْجًا مُخلِصًا لكِ وأنا أعْرِفُ عائلتَهُ . إنَّها عائلةٌ نبيلةٌ . » ثُمَّ أمْسكَ بيدِ ڤيولا وقالَ : « سوْف أُشارِكُ في هٰذِهِ ٱلسَّعادةِ ٱلنَّاجمةِ عنْ هٰذا ٱلتَّغيُّرِ ٱلجذْرِيِّ في ٱلأوْضاعِ . لقدْ أخْبرْتِني وأنْتِ مُتقمِّصةٌ شخْصيَّةَ سيزارْيو أنَّكِ لنْ تُحِبِّي أيَّةَ ٱمْرأةٍ إلَّا إذا كانتْ تُشْبِهُني . فهلْ لكِ أنْ تُحِبِّيني وتُصْبِحي زوْجتي ؟ »

عِنْدئِذٍ جاءَ فِسْتا بِخِطابٍ مِنْ مالْڤوليُو يشْكو فيهِ أنَّهُ حُبِسَ ظُلْمًا في غُرْفةٍ مُظْلِمةٍ . فلمَّا قرأتْ أوليڤيا ٱلخِطابَ أرْسلتْ أحدَ خدَمِها لِيُحْضِرَ مالْڤوليُو .

في هٰذِهِ ٱلأثْناءِ كانَ أورْسينو يقولُ لِڤيولا : « سأسْتمِرُّ في مُناداتِكِ بِٱسْمِ سيزارْيو ما دُمْتِ ترْتدينَ ملابِسَ ٱلرِّجالِ هٰذِهِ . لقدْ قُمْتِ بِعملٍ في غايةِ ٱلصُّعوبةِ . وبِما أنَّكِ كُنْتِ تعْتبِرينَني سيِّدكِ ، فهٰذِهِ يدي أمُدُّها لكِ . ومِنْ هٰذِهِ ٱللَّحْظةِ سوْفَ تُصْبِحينَ سيِّدةَ سيِّدِكِ . »

أضافتْ أوليڤيا : « كما ستُصْبِحينَ أُخْتِيَ ٱلعزيزةَ ٱلغاليةَ . » وعِنْدئِذٍ أقْبلَ مالْڤوليُو وقالَ لِأوليڤيا : « سيِّدتي ، لقدْ أسأْتِ إليَّ أبْلغَ إساءةٍ . »





« هَلْ حَدَثَ هٰذا مِنّي يا مالْڤُولْيُو ؟ لا لَمْ يَحْدُثْ . »

« سَيِّدَتي ، لَقَدْ أَسَأْتِ إلَيَّ . » ثُمَّ أَراها خِطابَ مارِيا . فَلَمَّا قَرَأَتْ أُولِيڤْيا ٱلخِطابَ قالَتْ : « آهِ ! يا مالْڤُولْيُو ٱلطَّيِّبُ ، لَيْسَ هٰذا خَطّي ، وَإِنْ كانَ قَريبَ ٱلشَّبَهِ بِهِ . هٰذا خَطُّ مارِيا . أَيْنَ هِيَ ؟ »

فَالْتَمَسَ فِسْتا مِنْ أُولِيڤْيا أَنْ تَصْفَحَ عَنْ مارِيا . وَقالَ : « يَجِبُ أَلّا نَغْضَبَ ٱلآنَ . إِنَّ سير تُوبي وَأَنا قَدْ أَقْنَعْنا مارِيا أَنْ تَقومَ بِكِتابَةِ ٱلخِطابِ ، وَقَدْ تَزَوَّجَها سير تُوبي مُكافَأَةً لَها عَلَى ذٰلِكَ . وَعَلى أَيَّةِ حالٍ فَقَدْ كانَ مالْڤُولْيُو غَيْرَ مُنْصِفٍ في مُعامَلَتِهِ لَنا . وَلَمْ نَكُنْ نَحْنُ مُنْصِفينَ حينَما قُمْنا بِهٰذِهِ ٱلخُدْعَةِ لَهُ ، وَلٰكِنْ تَذَكَّري ما كانَ قَدْ قالَهُ لَكِ ثُمَّ أَضافَ مُقَلِّدًا مالْڤُولْيُو بِإِتْقانٍ . « إِنّي مُنْدَهِشٌ يا سَيِّدَتي أَنَّكِ تَسْمَحينَ لِمِثْلِ هٰذا ٱلغَبِيِّ بِأَنْ يَتَصَرَّفَ بِهٰذِهِ ٱلصُّورَةِ . »

أَمّا مالْڤُولْيُو فَقَدْ غادَرَ ٱلمَكانَ غاضِبًا وَأَعْلَنَ أَنَّهُ سَوْفَ يَقومُ بِمُعاقَبَةِ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ .

فَقالَتْ أُولِيڤْيا : « لَقَدْ سَخِرْتُمْ مِنْهُ بِقَسْوَةٍ . »

قالَ أُورْسِينُو : « فَلْيَذْهَبْ بَعْضُكُمْ لِتَهْدِئَتِهِ ، أَمّا نَحْنُ فَلْنَدْخُلْ جَميعًا إِلى ٱلبَيْتِ إِذْ لَدَيْنا ٱلكَثيرُ مِمّا نُريدُ أَنْ نَحْكِيَهُ بَعْضُنا لِبَعْضٍ . وَعِنْدَما نَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ سَوْفَ نَعْقِدُ قِرانًا مُزْدَوِجًا في ٱلوَقْتِ ٱلمُناسِبِ : أُولِيڤْيا وَحَبيبُها سيباسْتِيان وَأُورْسِينُو وَحَبيبَتُهُ .. سيزارْيُو ! »

ثُمَّ ذَهَبوا جَميعًا وَتَرَكوا فِسْتا يُغَنّي إِحْدى أَغانيهِ .



تَرْويـضُ الشَّرِسَـةِ

حَدَثَ هٰذا في أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيّامِ زِيارةِ لُوسِنْشيو لِمَدينةِ پادُوا ٱلإيطالِيَّةِ ٱلجَميلةِ ، حَيْثُ كانَ يَتَمَشّى مَعَ تابِعِهِ تْرانْيُو في شوارِعِ ٱلمَدينةِ يُشاهِدانِ مَبانِيَها . وَأَثْناءَ تَجْوالِهِما تَوَقَّفا عِنْدَ مَدْخَلِ جامعةِ پادُوا ٱلشَّهيرةِ ، وَقالَ لُوسِنْشِيُو لِتابِعِهِ : « لَيْسَ في مَدينتِنا بيزا مَثِيلٌ لِهٰذِهِ الجامِعةِ ٱلعَظيمةِ . وَهٰذا هُوَ ٱلسَّبَبُ ٱلَّذي جَعَلَ أَبي ڤِنْسِينْشِيُو يَحُثُّني عَلى ٱلمَجيءِ إلى هُنا لِلدِّراسةِ . »

رَدَّ عَلَيْهِ تْرانْيُو قائلًا : « نَعَمْ يا سَيِّدي ٱلعَزيزَ . وَلٰكِنِّي آمُلُ أَنْ تَحْيا هُنا حَياةً تَليقُ بِكَ بِصِفَتِكَ ٱبنًا لِذٰلِكَ ٱلثَّرِيِّ ٱلمَشْهورِ ڤِنْسِينْشِيُو . لَيْسَ هُناكَ ما يَدْعو لِأَنْ تَحْيا حَياةَ طالِبٍ فَقيرٍ . »

وافَقَهُ لُوسِنْشِيُو قائلًا : « بِمُجَرَّدِ أَنْ تَصِلَ حَقائبي سَنَسْتَأْجِرُ بَيْتًا مُناسِبًا ، وَلٰكِنْ ما هٰذا ؟ »

تَوَقَّفَ لُوسِنْشِيُو وَتْرانْيُو وَهُما يُشاهِدانِ ٱقتِرابَ مَجْموعةٍ غَريبةٍ مِنَ ٱلأَفْرادِ ما لَبِثَتْ أَنْ تَوَقَّفَتْ بِجوارِ مَدْخَلِ ٱلجامِعةِ دُونَ أَنْ تَلْحَظَ وُجودَهُما هُناكَ .

كانَتِ ٱلمَجْموعةُ مُكَوَّنةً مِنْ ثَلاثةِ رِجالٍ وَفَتاتَيْنِ . وَكانَ أَحَدُ ٱلرِّجالِ يُدْعى بابْتِسْتا ، وَكانَتِ ٱلفَتاتانِ ٱبنتَيْهِ : كِيت وَبِيانْكا . أَمّا

الرَّجُلانِ فَقَدْ كانا مُخْتَلِفَيْنِ ٱخْتِلافًا بَيِّنًا . ذٰلِكَ أَنَّ أَحَدَهُما — وَهُوَ هُورْتِنْسِيُو — كانَ شابًّا وَسيمًا ، أَمَّا ٱلآخَرُ — وَهُوَ غْرِيمْيُو فَقَدْ كانَ ثَرِيًّا عَجوزًا يَتَّسِمُ بِالغَباءِ ، وَيَرْتَدي مَلابِسَ غَريبَةً .

لَمْ يَسْتَطِعْ لُوسِنْشِيُو أَنْ يَرْفَعَ نَظَرَهُ عَنْ بِيانْكا ، فَقَدْ كانَتْ فَتاةً رائِعَةَ ٱلجَمالِ ، وَكانَتْ واقِفَةً في هُدوءٍ تَنْظُرُ في حَياءٍ إلى ٱلأَرْضِ ، بَيْنَما كانَ أَبوها بابْتِسْتا يَقولُ لِلرَّجُلَيْنِ ٱلآخَرَيْنِ غْرِيمْيُو وَهُورْتِنْسِيُو : « أَيُّها ٱلسَّيِّدانِ ، كُفّا عَنِ ٱلحَديثِ عَنْ رَغْبَتِكُما في ٱلزَّواجِ بِٱبْنَتي بِيانْكا ، فَلَنْ أَسْمَحَ لَها بِالزَّواجِ بِأَيِّ شَخْصٍ حَتّى تَتَزَوَّجَ أُخْتُها ٱلكَبيرَةُ كِيت . فَإِذا أَرادَ أَحَدُكُما أَنْ يَتَزَوَّجَ كِيت فَلْيَتَقَدَّمْ لَها . »

وَلٰكِنْ لَمْ تَكُنْ لِأَيِّهِما رَغْبَةٌ في ذٰلِكَ ، لِأَنَّ كِيت كانَتْ تَخْتَلِفُ كَثيرًا عَنْ أُخْتِها بِيانْكا . إِنَّها لَمْ تَكُنْ قَبيحَةً ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَكُنْ تَغُضُّ مِنْ بَصَرِها ، بَلْ كانَتْ تَقِفُ وَكَأَنَّها في قِتالٍ وَتُصَوِّبُ نَظَرَها رَأْسًا إلى ٱلشَّخْصِ ٱلَّذي يُحادِثُها ، وَكانَ يَبْدو عَلَيْها أَنَّها مُسْتَعِدَّةٌ دائِمًا لِلشِّجارِ . لَقَدْ كانَتْ فَتاةً شَرِسَةً .

نَظَرَتْ كِيت إلى والِدِها وَقالَتْ : « ماذا تَعْني يا أَبي ؟ هَلْ تُحاوِلُ أَنْ تَبيعَني لِهٰذَيْنِ ٱلشَّخْصَيْنِ ؟ » وَكانَ صَوْتُها عالِيًا وَنَظَراتُها غاضِبَةً .

قالَ هُورْتِنْسِيُو : « إِنّي أَبْحَثُ عَنْ زَوْجَةٍ ، وَلٰكِنّي أُريدُ شَخْصًا أَكْثَرَ وَداعَةً مِنْ كِيت . »

فَرَدَّتْ كِيت قائِلَةً : « لا تَخَفْ ، فَلَيْسَ مِنَ ٱلمُنْتَظَرِ أَنْ أَتَزَوَّجَكَ ، وَلٰكِنْ إِذا حَدَثَ ذٰلِكَ فَسَوْفَ أُصَفِّفُ شَعْرَ رَأْسِكَ ٱلغَبِيِّ بِأَرْجُلِ ٱلمَقْعَدِ ، وَأُلَطِّخُ وَجْهَكَ بِالأَلْوانِ وَأَجْعَلُكَ كَالبَهْلَوانِ . »

فَهَمَسَ تْرانْيُو إلى لُوسِنْشِيُو قائِلًا : « إِنَّ ٱلفَتاةَ مَجْنونَةٌ . »

وَلٰكِنَّ لُوسِنْشِيُو قالَ لِتْرانْيُو وَهُوَ يَنْظُرُ إلى بِيانْكا : « أُصْمُتْ ! ما أَجْمَلَها ! »

أَمّا بابْتِسْتا — والِدُ ٱلفَتاتَيْنِ — فَلَمْ يَعْبَأْ بِما قالَتْهُ ٱبْنَتُهُ كِيت ، وَقالَ مُوَجِّهًا حَديثَهُ إلى غْرِيمْيُو وَهُورْتِنْسِيُو : « إِنَّني أَعْني ما قُلْتُهُ أَيُّها ٱلسَّيِّدانِ . أُدْخُلي ٱلبَيْتَ يا بِيانْكا وَٱمْكُثي هُناكَ وَلا تَبْتَئِسي فَإِنَّ مَحَبَّتي لَكِ كَما هِيَ . »

قالَتْ بِيانْكا وَهِيَ تَسيرُ نَحْوَ ٱلبَيْتِ : « سَوْفَ أُطيعُكَ يا أَبي ، وَسَوْفَ أَجْعَلُ مِنْ كُتُبي وَآلاتي ٱلمُوسيقِيَّةِ صَواحِبَ لي . »

فَهَمَسَ لُوسِنْشِيُو إلى تْرانْيُو : « إِنَّهُ لَصَوْتٌ ساحِرٌ ! »

وَأَثْناءَ ٱبْتِعادِ بِيانْكا قالَ هُورْتِنْسِيُو في حُزْنٍ لِبابْتِسْتا : « لِماذا كُنْتَ قاسِيًا عَلَيْها ؟ أَ لِأَنَّنا نُحِبُّها هِيَ لا كِيت ؟ »

وَسَأَلَ غْرِيمْيُو بابْتِسْتا : « لِماذا تُعاقِبُها عَلى سَلاطَةِ لِسانِ أُخْتِها ؟ »

فَرَدَّ عَلَيْهِما بابْتِسْتا قائِلًا : « لا تَقْلَقا أَيُّها ٱلسَّيِّدانِ . إِنَّها تُحِبُّ ٱلمُوسيقى وَٱلفَنَّ وَٱلشِّعْرَ . وَمِنَ ٱلواجِبِ أَنْ تَظَلَّ بِٱلبَيْتِ ، وَلٰكِنّي سَأُحْضِرُ ٱلمُدَرِّسينَ لَها . فَإِذا كُنْتُما تَعْرِفانِ مُدَرِّسينَ مُمْتازينَ فَلْتَأْتوني بِهِمْ ، وَسَوْفَ أُجْزِلُ لَهُمُ ٱلعَطاءَ . وَٱلآنَ أَراني مُضْطَرًّا لِلذَّهابِ . أُمْكُثي هُنا يا كِيت ، فَلَدَيَّ ٱلكَثيرُ أُريدُ أَنْ أَقولَهُ لِبِيانْكا . » ثُمَّ ذَهَبَ .

ظَهَرَ ٱلغَضَبُ عَلى وَجْهِ كِيت وَقالَتْ : « تُريدُني أَنْ أَبْقى هُنا ،

أَلَيْسَ كَذٰلِكَ ؟ سَأَفْعَلُ ما يَحْلو لي وَأَذْهَبُ حَيْثُما أُريدُ . » وَسارَتْ فِي ٱلِاتِّجاهِ ٱلآخَرِ وَهِيَ في غَضَبٍ شَديدٍ .

قالَ غْرِيمْيُو : « حَسَنًا ، يُمْكِنُها أَنْ تَذْهَبَ إِلى ٱلشَّيْطانِ وَلَنْ أُوقِفَها . وَلٰكِنِّي سَأُحاوِلُ أَنْ أَجِدَ مُدَرِّسًا مُمْتازًا لِبِيانْكا ، لِأَنِّي أُحِبُّها . »

وَقالَ هُورتِنْسِيُو : « هٰذا ماسَأُحاوِلُهُ أَنا أَيْضًا . وَلٰكِنِ ٱسْتَمِعْ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ . نَحْنُ ٱلِاثْنَيْنِ غَرِيمانِ لِأَنَّنا نُحِبُّ بِيانْكا ، وَلٰكِنْ عَلَيْنا أَنْ نَعْمَلَ مَعًا مِنْ أَجْلِ تَحْقيقِ هَدَفٍ واحِدٍ . »

« ما هُــوَ ؟ »

« هُوَ بِالطَّبْعِ أَنْ نَجِدَ زَوْجًا لِأُخْتِها . »

« أَتَقولُ زَوْجًا ؟! قُلْ شَيْطانًا . إِنَّهُ عَلى ٱلرَّغْمِ مِنْ ثَراءِ والِدِها فَلَنْ تَجِدَ هٰذا ٱلأَحْمَقَ ٱلَّذي يَقْبَلُ أَنْ يَتَزَوَّجَها . »

لَمْ يَكُنْ هُورتِنْسِيُو مُتَأَكِّدًا مِنْ صِحَّةِ هٰذا ٱلرَّأْيِ فَقالَ : « أَنْتَ وَأَنا لا نَحْتَمِلُ أَنْ نَحْيا حَياةَ شِجارٍ لا يَنْتَهي مَعَها . وَلٰكِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ هُناكَ مَنْ يَقْبَلُها .. وَنُقودَها ٱلكَثيرَةَ . »

رَدَّ عَلَيْهِ غْرِيمْيُو : « قَدْ يَكونُ هٰذا صَحيحًا ، وَلٰكِنِّي أُفَضِّلُ أَنْ أُضْرَبَ بِالعِصِيِّ كُلَّ صَباحٍ فِي ٱلسُّوقِ العامِّ عَلى ٱلزَّواجِ بِها . »

وافَقَهُ هُورتِنْسِيُو قائِلًا : « نَعَمْ ، لَيْسَ هُناكَ فَرْقٌ كَبيرٌ بَيْنَ ٱلحالَيْنِ ـــ وَقَدْ يَكونُ ٱلِاخْتِيارُ صَعْبًا . فَإِذا كانَ ٱلتُّفّاحُ عاطِبًا تَضاءَلَتْ أَمامَكَ فُرْصَةُ ٱلِانْتِقاءِ . إِنَّ ٱلشَّيْءَ ٱلَّذي يَنْبَغي عَلَيْنا أَنْ نَفْعَلَهُ هُوَ أَنْ نَجِدَ

زَوْجًا لِكِيت بِأَسْرَعِ ما يُمْكِنُ . » ثُمَّ مَضى ٱلرَّجُلانِ إِلى سَبيلِهِما .

نَظَرَ تْرانْيُو إِلى لُوسِنْشِيُو ٱلَّذي كانَ مُسْتَغْرِقًا في نَظْرَةٍ حالِمَةٍ وَسَأَلَهُ : « أَخْبِرْني ، هَلْ يُسَيْطِرُ ٱلحُبُّ عَلى ٱلمَرْءِ فَجْأَةً بِهٰذِهِ ٱلقُوَّةِ ؟ »

« آهِ يا تْرانْيُو ! إِنَّني لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ قَطُّ أَنَّهُ مِنَ ٱلمُمْكِنِ أَوْ مِنَ ٱلمُحْتَمَلِ أَنْ يَحْدُثَ هٰذا . وَلٰكِنِّي سَوْفَ أُخْبِرُكَ لِأَنِّي لا أُخْفي عَنْكَ سِرًّا أَبَدًا . إِنَّني أَهيمُ بِتِلْكَ ٱلفَتاةِ ٱلصَّغيرَةِ ٱللَّطيفَةِ . »

« سَيِّدي ، إِنَّكَ كُنْتَ تُحَمْلِقُ إِلَيْها طَوالَ ٱلوَقْتِ ، وَلَعَلَّكَ لِذٰلِكَ لَمْ تُلاحِظِ ٱلنُّقْطَةَ ٱلرَّئيسِيَّةَ . »

« نَعَمْ ، لَقَدْ رَأَيْتُ جَمالًا رائِعًا في وَجْهِها . »

« أَهٰذا كُلُّ شَيْءٍ ؟ أَلَمْ تُلاحِظْ كَيْفَ بَدَأَتْ أُخْتُها تَسُبُّ ٱلآخَرينَ وَتُثيرُ عاصِفَةً هَوْجاءَ وَصَخَبًا شَديدًا لا تَقْدِرُ ٱلأُذُنُ ٱلبَشَرِيَّةُ عَلى سَماعِهِ ؟ »

فَقالَ لَهُ لُوسِنْشِيُو : « لَقَدْ رَأَيْتُ شَفَتَيْها ٱلجَميلَتَيْنِ تَتَحَرَّكانِ يا تْرانْيُو ، وَشاهَدْتُ كَيْفَ أَنَّ أَنْفاسَها ٱلحُلْوَةَ قَدْ عَطَّرَتِ ٱلجَوَّ . »

فَقالَ تْرانْيُو لِنَفْسِهِ : « لَقَدْ حانَ ٱلوَقْتُ ٱلَّذي أُوقِظُهُ فيهِ مِنْ أَحْلامِهِ . » ثُمَّ قالَ لِلُوسِنْشِيُو : « أَرْجو أَنْ تَسْتَمِعَ إِلَيَّ يا سَيِّدي . إِذا كُنْتَ تُحِبُّ ٱلفَتاةَ فَعَلَيْكَ أَنْ تَبْحَثَ عَنِ ٱلسَّبيلِ ٱلَّذي يُمَكِّنُكَ مِنَ ٱلفَوْزِ بِها . وَٱلمَوْقِفُ عَلى ٱلنَّحْوِ ٱلآتي : إِنَّ أُخْتَها ٱلكُبْرى حادَّةُ ٱلطَّبْعِ ، وَهِيَ شَرِسَةٌ لِلْغايَةِ . وَقَدْ قَرَّرَ أَبوها أَنْ تَبْقى بِيانْكا فِي ٱلبَيْتِ إِلى أَنْ تَتَمَكَّنَ مِنَ ٱلحُصولِ عَلى زَوْجٍ لِأُخْتِها ٱلكَبيرَةِ كِيت . وَبِهٰذا لَنْ

يَتمكَّنَ أَحَدٌ مِنْ أَنْ يُحادِثَ بِيانْكا . »

« يَبْدو أَنَّهُ أَبٌ قاسٍ . وَلٰكِنْ ، هَلْ سَمِعْتَهُ يَتَحَدَّثُ عن حاجَتِهِ إلى مُعَلِّمينَ أَكْفاءٍ لِتَعْليمِها ؟ »

رَدَّ تْرانْيُو قائلًا : « نَعَمْ ، وَإِنَّ عِنْدي خُطَّةً . »

« وعِنْدي خُطَّةٌ كَذٰلِكَ ، وَلٰكِنْ أَفْصِحْ لي عَنْ خُطَّتِكَ أَوَّلًا . »

قالَ لَهُ تْرانْيُو : « أَنْ تُصْبِحَ مُعَلِّمًا لَها — أَ هٰذِهِ خُطَّتُكَ ؟ »

فَقالَ لُوسِنْشِيُو : « نَعَمْ ، وَهَلْ مِنْ سَبيلٍ إلى ذٰلِكَ ؟ »

« لَيْسَ هٰذا مُمْكِنًا . فَمَنْ ذا ٱلَّذي سَيَأْخُذُ مَكانَكَ وَيُصْبِحُ ٱبنَ فِنْسِنْشِيُو هُنا في پادُوا . وَمَنْ ذا ٱلَّذي سَيُرَحِّبُ بِأَصْدقاءِ والِدِكَ وَيَذْهَبُ إلى ٱلجامِعةِ وَما إلى ذٰلِكَ ؟ »

ضَحِكَ لُوسِنْشِيُو وَقالَ : « لَيْسَ هٰذا بِالأَمْرِ ٱلذي يَصْعُبُ تَدبيرُهُ ؛ فَلاأَحَدَ يَعْرِفُنا هُنا في پادُوا . وَلٰهذا فَعَلَيْكَ أَنْتَ يا تْرانْيُو أَنْ تُصْبِحَ ٱبنَ فِنْسِنْشِيُو ، وَسَوْفَ آخُذُ مَكانَكَ . اخْلَعْ قُبَّعَتَكَ وَمَلابِسَكَ ٱلآنَ وَٱلْبَسْ مَلابِسي . » ثُمَّ طَلَبَ مِنْ تْرانْيُو أَنْ يَقومَ بِعَمَلٍ آخَرَ قائلًا : « أُريدُ مِنْكَ أَنْ تَتظاهَرَ بِأَنَّكَ مِمَّنْ يُريدونَ ٱلزَّواجَ بِبيانْكا . إِنَّ لَدَيَّ سَبَبًا قَوِيًّا يَجْعَلُني أَطْلُبُ مِنْكَ ذٰلِكَ . »

جاءَ پِتْروكْيُو مِنْ فِيرُونا وَمَعَهُ خادِمُهُ غْرُومْيُو . وَكانَ ٱلغَرَضُ مِنْ مَجيئِهِ إلى پادُوا زِيارةَ أَصْدِقائِهِ وَبِخاصَّةٍ صَديقَهُ ٱلعَزيزَ هُورْتِنْسِيُو .

وَكانَ هُورْتِنْسِيُو خارِجًا مِنْ بَيْتِهِ عِنْدَما وَصَلَ إِلَيْهِ پِتْروكْيُو وَخادِمُهُ غْرُومْيُو .

قالَ هُورْتِنْسِيُو : « إِنَّني في غايةِ ٱلسُّرورِ لِرُؤْيَتِكَ . وَلٰكِنْ أَخْبِرْني ، ماذا جاءَ بِكَ إلى پادُوا ؟ »

« لَقَدْ ماتَ أَبي ، وَلَدَيَّ أَمْوالٌ في جَيْبي وَبَضائعُ في بَيْتي ، وَقَدْ بَدَأْتُ تَجْوالي لأَرى ٱلدُّنيا وَأَبْحَثَ عَنْ زَوْجةٍ . »

فَضَحِكَ هُورْتِنْسِيُو وَقالَ : « أَعْرِفُ أَيْنَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَجِدَ زَوْجةً وَتَحْصُلَ مَعَها عَلى أَمْوالٍ طائلةٍ . وَلٰكِنَّكَ لَنْ تَشْكُرَني عَلى ذٰلِكَ . أَنْتَ صَديقي وَلٰهذا فَلَنْ أُخْبِرَكَ . »

« إذا كُنْتَ تَعْرِفُ فَتاةً لَدَيْها مِنَ ٱلأَمْوالِ ما يُؤَهِّلُها لأَنْ تُصْبِحَ زَوْجةَ پِتْروكْيُو فَأَرْجوكَ أَنْ تُرْشِدَني إِلَيْها . إِنَّني أَبْحَثُ عَنْ زَوْجةٍ غَنِيَّةٍ في پادُوا ، وَإذا أَمْكَنَني أَنْ أَجِدَ زَوْجةً غَنِيَّةً فَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ في أَنَّ زَواجي سَوْفَ يَكونُ سَعيدًا . »

تَحَدَّثَ غْرُومْيُو لِلْمَرَّةِ ٱلأُولى قائلًا : « إِنَّهُ يَعْني ما يَقولُ . أَعْطِهِ ٱلقَدْرَ ٱلكافي مِنَ ٱلذَّهَبِ وَسَوْفَ يَتَزَوَّجُ في مُقابِلِ ذٰلِكَ عَجوزًا دَميمةً . »

فَقالَ لَهُ صَديقُهُ : « حَسَنًا يا پِتْروكْيُو . إذا كانَ هٰذا هَدَفَكَ فَفي وُسْعي أَنْ أُساعِدَكَ في ٱلحُصولِ عَلى زَوْجةٍ . إِنَّها غَنِيَّةٌ جِدًّا وَصَغيرةٌ وَجَميلةٌ . وَٱلنَّقْصُ ٱلوَحيدُ فيها — وَهُوَ نَقْصٌ مَعيبٌ — أَنَّها حادَّةُ المِزاجِ ، قَوِيَّةُ الإِرادةِ ، شَرِسَةُ ٱلطَّبْعِ . إِنَّني مَهْما كُنْتُ فَقيرًا فَلا أَقْبَلُ ٱلزَّواجَ بِها ، حَتَّى وَلَوْ عَرَضوا عَلَيَّ مَنْجمًا مِنَ ٱلذَّهَبِ . »

قالَ پِتْروكْيُو مُبْتَسِمًا : « أَنْتَ لا تَعْرِفُ إغْراءَ ٱلذَّهَبِ ٱلقَوِيِّ

يا هُورْتِنْسِيُو . قُلْ لي مَنْ هُوَ أَبوها وَفي ذٰلِكَ ٱلْكِفايَةُ . »

« أَبوها بابْتِسْتا مِينُولا ، وَهُوَ سَيِّدٌ مُهَذَّبٌ . وَٱسْمُ ٱلْفَتاةِ كِيت ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ في پادُوا بِلِسانِها ٱلسَّلِيطِ . »

قالَ پِتْرُوكْيُو : « إِنَّني أَعْرِفُ أَباها رَغْمَ أَنِّي لا أَعْرِفُها ، وَأَبوها يَعْرِفُ أَبي جَيِّدًا . أُريدُ أَنْ أَذْهَبَ ٱلآنَ لأَراها ، فَهَلْ تَأْتي مَعي ؟ »

قالَ هُورتِنْسِيُو : « بِكُلِّ تَأْكِيدٍ يا پِتْرُوكْيُو . وَلٰكِنْ في وُسْعِكَ أَنْ تُؤَدِّيَ لي خِدْمَةً . إِنَّ لِكِيت أُخْتًا أَصْغَرَ مِنْها هِيَ بِيانْكا ٱلْجَمِيلَةُ ، وَهِيَ حُلْمُ حَياتي . وَهُناكَ ٱلْكَثِيرون مِثْلي يُحِبُّونَ بِيانْكا ، وَلٰكِنْ بابْتِسْتا لَنْ يَسْمَحَ لَنا بِرُؤْيَتِها حَتَّى تَتَزَوَّجَ أُخْتُها . وَلَدَيَّ فِكْرَةٌ . سَوْفَ أُغَيِّرُ مَظْهَري ، وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَأْخُذَني مَعَكَ وَأَنا أَرْتَدي ٱلْمَلابِسَ ٱلْبَسِيطَةَ لِمُعَلِّمٍ . وَإِذا أَنْتَ قُلْتَ لِبابْتِسْتا ٱلْعَجوزِ إِنِّي مُدَرِّسُ مُوسِيقى مُمْتازٌ لِتَعْلِيمِ بِيانْكا فَسَوْفَ أَتَمَكَّنُ مِنْ رُؤْيَتِها كُلَّ يَوْمٍ وَمِنْ مُصارَحَتِها بِحُبِّي . »

كانَ غْرِيمْيُو ٱلعَجوزُ يَسِيرُ في ٱلشّارِعِ مَعَ لُوسِنْشِيُو ، ٱلَّذي يَرْتَدي مَلابِسَ تْرانْيُو ، وَكانَ پِتْرُوكْيُو وَهُورْتِنْسِيُو يَسْتَمِعانِهِما وَهُما يَتَحَدَّثانِ ، وَعَرَفا أَنَّ غْرِيمْيُو يَنْوي تَقْدِيمَ لُوسِنْشِيُو ٱلشّابَّ إِلى بابْتِسْتا بِصِفَتِهِ مُعَلِّمًا يَقُومُ بِالتَّدْرِيسِ لِبِيانْكا . كَما سَمِعا كَذٰلِكَ أَنَّ ٱلْمُعَلِّمَ يَنْوي أَنْ يَتَحَدَّثَ إِلى بِيانْكا عَنْ حُبِّ غْرِيمْيُو لَها .

قالَ هُورْتِنْسِيُو : « صَباحَ ٱلْخَيْرِ يا غْرِيمْيُو . »

فَرَدَّ غْرِيمْيُو قائِلًا : « يَسُرُّني أَنْ أَراكَ . » وَلا شَكَّ أَنَّهُ كانَ كاذِبًا

في ٱدِّعائِهِ هٰذا . وَواصَلَ حَدِيثَهُ قائِلًا : « إِنِّي ذاهِبٌ إِلى بَيْتِ بابْتِسْتا . مِنْ حُسْنِ حَظِّي أَنِّي وَجَدْتُ هٰذا ٱلشّابَّ كامْبِيُو » وَأَشارَ إِلى لُوسِنْشِيُو « وَهُوَ شابٌّ مُثَقَّفٌ لِلْغايَةِ . وَسَوْفَ يَكُونُ في وُسْعِهِ أَنْ يُعَلِّمَ بِيانْكا كُلَّ ما يَتَعَلَّقُ بِالكُتُبِ وَٱلشِّعْرِ . »

تَظاهَرَ هُورْتِنْسِيُو بِأَنَّهُ سَعِيدٌ بِذٰلِكَ وَقالَ : « أَمَّا أَنا فَقَدْ قابَلْتُ شَخْصًا سَوْفَ يُحْضِرُ مُدَرِّسًا مُمْتازًا لِتَعْلِيمِ ٱلْمُوسِيقى لِبِيانْكا . وَلَدَيَّ أَخْبارٌ أَهَمُّ . إِنَّ هٰذا ٱلسَّيِّدَ — وَأَشارَ إِلى پِتْرُوكْيُو — « راغِبٌ في ٱلزَّواجِ بِكِيت بِشُرُوطٍ . »

فَسَأَلَهُ غْرِيمْيُو : « ما تِلْكَ ٱلشُّرُوطُ ؟ »

« أَنْ نَدْفَعَ لَهُ نَفَقاتِهِ . » وَكانَ هُورْتِنْسِيُو يَعْني بِذٰلِكَ أَنْ يَقُومَ ٱلعَجوزُ ٱلغَنِيُّ ٱلغَبِيُّ غْرِيمْيُو بِالدَّفْعِ . « وَأَنَّ عَلى كِيت أَنْ تُحْضِرَ مَعَها مَبْلَغًا كافِيًا مِنَ ٱلنُّقُودِ ٱلذَّهَبِيَّةِ عِنْدَما يَتَزَوَّجُها . »

قالَ غْرِيمْيُو ٱلعَجوزُ : « رائِعٌ ! هَلْ أَخْبَرْتَهُ بِكُلِّ نَقائِصِها ؟ »

رَدَّ پِتْرُوكْيُو : « أَنا أَعْرِفُ أَنَّها تَسُبُّ وَتَتَشاجَرُ . »

قالَ غْرِيمْيُو : « إِنَّها فَتاةٌ شَرِسَةٌ مُرْعِبَةٌ . أَلا تَخافُها ؟ »

ضَحِكَ پِتْرُوكْيُو وَقالَ : « أَخافُها ؟ أَ تَعْتَقِدُ أَنِّي أَتَضايَقُ مِنْ قَدْرٍ تافِهٍ مِنَ ٱلصَّخَبِ وَٱلضَّجِيجِ ؟ أَنا ٱلَّذي سَمِعَ ٱلأُسُودَ وَهِيَ تَزْأَرُ ، وَرَأَى أَمْواجَ ٱلْبَحْرِ وَقَدْ أَثارَتْها ٱلعَواصِفُ فَأَقْبَلَتْ صاخِبَةً وَكَأَنَّها ٱلوَحْشُ ٱلغاضِبُ . أَنا ٱلَّذي سَمِعَ دَوِيَّ ٱلمَدافِعِ وَصَيْحاتِ ٱلمُحارِبِينَ في مَيْدانِ ٱلقِتالِ ، ثُمَّ تُحَذِّرُني بَعْدَ ذٰلِكَ مِنْ لِسانِ ٱمْرَأَةٍ ؟ »



كانَتْ كِيت تَتشاجَرُ مَعَ أُخْتِها بِيانْكا داخِلَ ٱلمَنْزِلِ ، فَصاحَتْ بِها قائلةً : « أيَّتُها ٱلطِّفْلةُ ٱلغَبِيَّةُ ، أخْبِريني مَنِ ٱلَّذي تُفضِّلينَهُ مِنْ بَيْنِ كُلِّ ٱلمُعْجَبينَ بِكِ ؟ »

« صَدِّقيني يا أُخْتي إنِّي لَمْ أجِدْ حَتَّى ٱلآنَ مِنْ بَيْنِ هؤلاءِ ٱلرِّجالِ وَجْهًا أُفَضِّلُهُ عَلى سِواهُ . »

فَزادَ ذٰلِكَ ٱلرَّدُّ مِنْ غَضَبِ كِيت ، وَقالَتْ : « إنَّهُ هُورْتِنْسِيُو ، أَلَيْسَ كَذٰلِكِ ؟ »

« إذا كُنْتِ تُفَضِّلينَهُ يا شَقِيقَتي فَسَأَطْلُبُ مِنْهُ بِنَفْسي أنْ يَتَزَوَّجَكِ . »

قالَتْ كِيت : « آهٍ ! إذًا فَأَنْتِ تُفَضِّلينَ ٱلمالَ . لا بُدَّ أنَّكِ تُفَضِّلينَ غْرِيمْيُو ٱلعَجوزَ حَتَّى يُوَفِّرَ لَكِ ٱلحَياةَ ٱلمُريحَةَ . »

وَلٰكِنَّ بِيانْكا لَمْ تَفْهَمْ ذٰلِكَ ، وَقالَتْ : « لا بُدَّ أنَّكِ تَمْزَحينَ . »

قالَتْ كِيت : « إذا كانَ هٰذا مُزاحًا فَهٰذا أيْضاً مُزاحٌ . » وَصَفَعَتْها عَلى وَجْهِها بِغَضَبٍ . عِنْدَئِذٍ أسْرَعَ بابْتِسْتا إلى الغُرْفَةِ وقالَ مُخاطِبًا كِيت : « ماذا تَصْنَعينَ ؟ لَقَدْ أبْكَيْتِ أُخْتَكِ ٱلمِسْكينةَ . لِماذا تُعامِلينَها بِهٰذِهِ ٱلقَسْوَةِ ؟ إنَّها لَمْ تُؤذِكِ قَطُّ ، بَلْ لَمْ تُحَدِّثْكِ مَرَّةً واحِدةً بِجَفاءٍ ! »

قالَتْ كِيت : « هٰذا هُوَ ٱلسَّبَبُ . إنَّ صَمْتَها يُغْضِبُني وَيُثيرُني . » وَٱنْدَفَعَتْ نَحْوَ بِيانْكا مَرَّةً أُخرى ، وَلٰكِنَّ أباها أوْقَفَها فَٱسْتَدارَتْ إلَيْهِ ثائرةً وَصاحَتْ : « الآنَ عَرَفْتُ كُلَّ شَيْءٍ إنَّها قُرَّةُ عَيْنَيْكَ . مِنْ حَقِّها

أَنْ تَتَزَوَّجَ ، أَمَّا أَنا فَعَلَيَّ أَنْ أَرْقُصَ حافِيَةً في عُرْسِها . سَوْفَ أَجْعَلُكُما تَنْدَمانِ عَلى هٰذا ٱلْمَوْقِفِ . » ثُمَّ ٱنْدَفَعَتْ خارِجَةً مِنَ ٱلْغُرْفَةِ .

لَمْ يَكُنْ لَدى بابْتِسْتا وَقْتٌ كافٍ لِيُفَكِّرَ لِماذا ٱبْتُلِيَ بِمِثْلِ هٰذِهِ ٱلْبِنْتِ ٱلشَّرِسَةِ ، فَقَدْ وَصَلَ عَدَدٌ مِنَ ٱلرِّجالِ إِلى مَنْزِلِهِ في وَقْتٍ واحِدٍ . فَقَدْ جاءَ غْرِيمْيُو وَمَعَهُ لُوسِنْشِيُو مُرْتَدِيًا مَلابِسَ مُعَلِّمٍ فَقيرٍ وَمُنْتَحِلًا لِنَفْسِهِ ٱسْمَ كامْبيُو . كَما جاءَ بِتْروكْيُو وَمَعَهُ هُورْتَنْسِيُو مُرْتَدِيًا مَلابِسَ مُدَرِّسِ مُوسيقى وَمُنْتَحِلًا لِنَفْسِهِ ٱسْمَ لِيشْيُو . وَجاءَ كَذٰلِكَ تْرانْيُو مُرْتَدِيًا مَلابِسَ لُوسِنْشِيُو ٱلفاخِرَةَ .

قالَ غْرِيمْيُو مُحَيِّيًا : « صَباحَ ٱلْخَيْرِ يا بابْتِسْتا . »

فَرَدَّ بابْتِسْتا : « صَباحَ ٱلْخَيْرِ يا غْرِيمْيُو . » ثُمَّ ٱتَّجَهَ إِلى ٱلآخَرينَ وَقالَ : « صَباحَ ٱلْخَيْرِ يا سادَةُ . »

فَانْحَنى لَهُ بِتْروكْيُو قائِلًا : « صَباحَ ٱلْخَيْرِ يا سَيِّدي . لَقَدْ كُنْتَ تَعْرِفُني عِنْدَما كُنْتُ طِفْلًا . أَ لَيْسَ لَدَيْكَ ٱبْنَةٌ جَميلَةٌ فاضِلَةٌ تُدْعى كِيت ؟ »

« بَلى إِنَّ لَدَيَّ ٱبْنَةً تُدْعى كِيت يا سَيِّدي . »

فَقالَ بِتْروكْيُو : « أَنا سَيِّدٌ مِنْ فِيرُونا . وَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ جَمالِها وَحُبِّها لِلْمَرَحِ وَعَنْ طَبيعَتِها ٱللَّطيفَةِ وَتَصَرُّفِها ٱلهادِئِ . وَلِهٰذا أَرْجو أَلّا تُؤاخِذَني إِذا كُنْتُ قَدْ جِئْتُ إِلى بَيْتِكَ لِأَرى ٱبْنَتَكَ ٱلرّائِعَةَ هٰذِهِ . وَلٰكِي أُظْهِرَ لَكَ أَنَّ دَوافِعي نَبيلَةٌ فَقَدْ أَحْضَرْتُ لَها مُدَرِّسًا . » ثُمَّ جَذَبَ هُورْتَنْسِيُو إِلى ٱلأَمامِ وَقالَ : « هٰذا هُوَ ٱلرَّجُلُ يا سَيِّدي وَٱسْمُهُ لِيشْيُو .

إِنَّهُ بارِعٌ في ٱلْموسيقى وَٱلْعُلومِ ، وَقَدْ أَحْضَرْتُ مَعي عُودًا كَيْ يُعَلِّمَها كَيْفَ تَعْزِفُ عَلَيْهِ . »

دُهِشَ بابْتِسْتا لِذٰلِكَ وَقالَ : « مَرْحَبًا بِكَ يا سَيِّدي وَمَرْحَبًا بِهِ . وَلٰكِنْ يُؤْسِفُني أَنْ أَقولَ لَكَ إِنَّ ٱبْنَتي كِيت لَيْسَتِ ٱلْفَتاةَ ٱلَّتي تُناسِبُكَ . »

فَقالَ بِتْروكْيُو : « مِنَ ٱلواضِحِ أَنَّكَ لا تُريدُ أَنْ تَبْتَعِدَ عَنِ ٱبْنَتِكَ . أَوْ رُبَّما لَمْ أُعْجِبْكَ . »

« لا تُسِئْ فَهْمي . لَقَدْ كُنْتُ أَقولُ ٱلحَقيقَةَ . هَلْ لي أَنْ أَعْرِفَ ٱسْمَكَ؟ »

« إِنَّ ٱسْمي بِتْروكْيُو ، وَأَبي هُوَ أَنْطونْيُو مِنْ مَدينَةِ فِيرُونا . »

« لَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ جَيِّدًا . مَرْحَبًا بِكَ إِكْرامًا لَهُ . »

عِنْدَئِذٍ قالَ غْرِيمْيُو لِبِتْروكْيُو : « أَرْجو أَنْ تَسْمَحَ لي بِالْحَديثِ . » ، ثُمَّ أَخْبَرَ بابْتِسْتا أَنَّهُ جاءَ بِمُعَلِّمٍ لِبيانْكا اسْمُهُ كامْبيُو ، وَقَدَّمَ لَهُ لُوسِنْشِيُو عَلى أَنَّهُ ٱلْمُعَلِّمُ ٱلَّذي جاءَ يَعْرِضُ خِدْماتِهِ .

تَقَبَّلَ بابْتِسْتا هٰذا ٱلْعَرْضَ شاكِرًا ، ثُمَّ ٱتَّجَهَ إِلى تْرانْيُو قائِلًا : « مَرْحَبًا بِكَ كَذٰلِكَ . وَلٰكِنْ هَلّا أَخْبَرْتَني بِسَبَبِ مَجيئِكَ؟ »

قالَ تْرانْيُو كاذِبًا : « إِنَّ ٱسْمي يا سَيِّدي هُوَ لُوسِنْشِيُو وَأَنا ٱبْنُ فِنْسِنْشِيُو مِنْ أَثْرِياءِ مَدينَةِ بيزا . وَأَرْجو أَلّا تُؤاخِذَني لِحُضوري هُنا ، فَقَدْ سَمِعْتُ ٱلكَثيرَ عَنِ ٱبْنَتِكَ ٱلجَميلَةِ ٱلفاضِلَةِ بيانْكا . وَأَلْتَمِسُ مِنْكَ أَنْ تَسْمَحَ لي بِأَنْ أَكونَ أَحَدَ خُطّابِها . وَإِظْهارًا لِنَوايايَ ٱلطَّيِّبَةِ فَقَدْ



أُحْضَرْتُ هٰذِهِ ٱلكُتُبَ ٱلنَّفيسَةَ ٱلقَديمَةَ . »

فَقالَ بابْتِسْتا : « شُكْرًا لَكَ . » ثُمَّ نادَى ٱلخادِمَ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَأْخُذَ ٱلكُتُبَ إلى بِيانْكا ، وَأَنْ يَصْحَبَ كامْبِيُو وَلِيشْيُو إِلَيْها . وَكانَ لِيشْيُو يَحْمِلُ ٱلعُودَ .

قالَ بِتْرُوكْيُو : « لا أُريدُ تَأْخيرًا في إِنْجازِ مُهِمَّتي . وَأَنْتَ تَعْرِفُ أَبي جَيِّدًا ، وَلِهٰذا فَأَنْتَ عَلى عِلْمٍ بِثَرْوَتي وَمَكانَتي . قُلْ لي كَمْ سَيَكونُ نَصيبي مِنْكَ إذا وافَقَتِ ٱبْنَتُكَ عَلى ٱلزَّواجِ بي ؟ »

فَقالَ بابْتِسْتا : « سَأُعْطيكَ عِشْرينَ أَلْفَ قِطْعَةٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ يَوْمَ زِفافِكَ ، وَسَوْفَ تَرِثُ نِصْفَ ما عِنْدي مِنْ أَراضٍ وَمُمْتَلَكاتٍ عِنْدَ وَفاتي . »

أَوْمَأَ بِتْرُوكْيُو بِرَأْسِهِ قائِلًا : « وَإِذا أَنا مِتُّ قَبْلَها فَسَوْفَ تَأْخُذُ كُلَّ ما أَمْلِكُ . وَٱلآنَ ، أَرْسِلْ إلى ٱلمُحامينَ وَٱطْلُبْ مِنْهُمْ أَنْ يُعِدُّوا ٱلاتِّفاقَ . »

فَقالَ بابْتِسْتا : « لَكَ هٰذا ، وَلٰكِنْ بَعْدَ أَنْ تَفوزَ بِأَهَمِّ شَيْءٍ عَلى ٱلإِطْلاقِ وَهُوَ حُبُّها . »

فَرَدَّ بِتْرُوكْيُو في ثِقَةٍ : « هٰذا أَمْرٌ سَهْلٌ . إِنَّ لَدَيْها ٱلكِبْرِياءَ وَلَدَيَّ ٱلعَزيمَةَ . وَعِنْدَما نَلْتَقي سَوْفَ تَشْتَعِلُ نارٌ مُتَأَجِّجَةٌ ، ثُمَّ لا يَبْقى لَنا بَعْدَ ذٰلِكَ ما نَتَشاجَرُ عَلَيْهِ . »

عِنْدَئِذٍ عادَ هُورْتِنْسِيُو إلى ٱلغُرْفَةِ ، وَكانَتِ ٱلدِّماءُ تَسيلُ مِنْ رَأْسِهِ ، وَكانَ ٱلعُودُ مُحَطَّمًا وَعالِقًا بِرَقَبَتِهِ .

لَمْ يَدْهَشْ بابْتِستا لِذٰلِكَ وَسأَلَ : « ألا تُريدُ كيت أَنْ تُصبِحَ عازِفةً بارِعةً؟ » لٰكِنَّ هُورْتِنْسيو لم تَرُق لَهُ هٰذِهِ ٱلدُّعابَةُ وقالَ : « بَلْ سَتُصْبِحُ مُحارِبَةً بارِعَةً . » ضَحِكَ بِتْروكْيُو مُقَهْقِهًا ، ثُم قالَ : « يا لَها مِنْ فَتاةٍ رائِعةٍ ! لَقَدْ زادَ حُبّي لَها عَشْرَ مَرّاتٍ عَنْ ذي قَبْلُ . لَيْسَ في وُسْعي أَنْ أَصْبِرَ . هَلْ يُمْكِنُني أَنْ أُحادِثَها؟ »

فَقالَ بابْتِستا : « سَوْفَ أُرْسِلُها إِلَيْكَ . » ثُمَّ خَرَجَ آخِذًا هُورْتِنْسِيُو مَعَهُ لِيُضَمِّدَ رَأْسَهُ ، وَتَبِعَهُما غْرُومْيُو وتْرانْيُو .

قالَ بِتْروكْيُو : « سَوْفَ أَنْتَظِرُها هُنا . » ثُمَّ قالَ مُحَدِّثًا نَفْسَهُ : سَوْفَ تَحْظَى مِنّي بِكَلِماتِ ٱلحُبِّ ٱلعَذْبَةِ :

قالوا تَسُبُّ فَقُلْتُ سُبْـــي   إِنَّ صَوْتَكِ في عُذوبَةِ بُلْبُلِ
قالوا تُقَطِّبُ قُلْتُ : هٰذا ٱلوَ   جْهُ كَالوَرْدِ ٱلصَّبوحِ ٱلعاطِرِ
وَإِذا ٱلْتَزَمَـتِ ٱلصَّمْتَ فَسَـوْفَ أُثْني عَلى حَديثِهـا ٱلمُمْتِـعِ . »

جاءَتْ كِيت فَقالَ لَها بِتْروكْيُو : « صَباحَ ٱلخَيْرِ يا كِيت . »

قالَتْ : « عَلى ٱلأَغْرابِ أَنْ يُنادُوني بِاسْمِ كاتْرِينْ . إِنَّ كِيت هُوَ ٱسْمُ ٱلتَّدْليلِ ٱلَّذي يُنادِينِي بِهِ ٱلأَصْدِقاءُ . »

« حَسَنًا ، وَلٰكِنّي سَوْفَ أُناديكِ بِٱسْمِ كِيت . هٰذا هُوَ ٱلاسْمُ ٱلَّذي سَمِعْتُ ٱلنّاسَ يَسْتَخْدِمونَهُ . إِنَّهُمْ يُسَمُّونَكِ في بَعْضِ ٱلأَحْيانِ بِٱسْمِ كِيت ٱلشَّرِسة ، وَفي أَحْيانٍ يُسَمُّونَكِ كِيت ٱلمُشاكِسَة ، وَلٰكِنَّكِ بِالنِّسْبَةِ لي كِيت فَقَطْ ــ أَجْمَلُ وَأَرَقُّ كِيت في ٱلعالَمِ . لَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ رِقَّتِكِ وَجَمالِكِ ولُطْفِكِ ، وَأَنا مُصَمِّمٌ عَلى ٱلزَّواجِ بِكِ . »

وَبالطَّبْعِ بادَرَتْهُ كِيت بِصَفْعَةٍ عَلى وَجْهِه ، وَلٰكِنَّهُ ضَحِكَ وَقالَ : « إِذا كُنْتِ سَتُعَبِّرينَ عَنْ حُبِّكِ لي بِهٰذا ٱلأُسْلوبِ مَرَّةً أُخرى ، فَسَوْفَ أُعَبِّرُ لَكِ عَنْ حُبّي بِنَفْسِ ٱلأُسْلوبِ . »

« إِنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلمُهَذَّبَ لا يَضْرِبُ سَيِّدَةً . »

فَقالَ : « لا بِالطَّبْعِ ؛ وَلٰكِنَّ أُسْلوبي في مُداعَبةِ وَجْهِكِ قَدْ يُؤْلِمُكِ . »

وَلَمْ تَضْرِبْهُ مَرَّةً أُخرى ، وَلٰكِنْ عِنْدَما عادَ بابْتِستا وَغرِيمْيُو وَتْرانْيُو إِلى ٱلغُرْفَةِ وَجَدوا ٱلاثْنَيْنِ في شِجارٍ عَنيف . فَسَأَلَ بابْتِستا : « ما مَدى نَجاحِكَ يا بِتْروكْيُو في ٱلتَّعْبيرِ عَنْ حُبِّكَ . »

« جَيِّدٌ جِدًّا بِالطَّبْعِ . »

فَقالَ بابْتِستا لِابْنَتِهِ كِيت : « يَبْدُو أَنَّكِ غَيْرُ سَعيدةٍ يا بُنَيَّتي . »

« أَتَجْرُؤُ أَنْ تُسَمِّيَني ٱبْنَتَكَ . يا لَكَ مِنْ أَبٍ عَظيمٍ تُريدُني أَنْ أَتَزَوَّجَ شَخْصًا مَجْنونًا سَبّابًا جِلْفًا كَهٰذا ٱلشَّخْصِ . »

فَقالَ بِتْروكْيُو بِسُرْعَةٍ : « اِسْتَمِعْ إِلَيَّ يا بابْتِستا . لَقَدْ أَخْطَأْتَ ، أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ تَحَدَّثَ عَنْها . إِنَّها لَيْسَتْ شَرِسَةً . إِنَّها حُلْوَةٌ هادِئَةٌ صَبورٌ . كُلٌّ مِنّا يُحِبُّ ٱلآخَرَ حُبًّا جَمًّا حَتّى إِنَّنا قَدِ ٱتَّفَقْنا عَلى أَنْ نَتَزَوَّجَ يَوْمَ ٱلأَحَدِ ٱلمُقْبِلِ . »

فَصاحَتْ كِيت : « يَوْمَ ٱلأَحَدِ ! أُفَضِّلُ أَنْ أَراكَ مَشْنُوقًا يَوْمَ ٱلأَحَدِ . »

لَمْ يَسْعَدْ غْرِيمْيُو بِهٰذا وَقالَ : « يَبْدو أَنَّها لا تُريدُ أَنْ تَتَزَوَّجَ بِكَ

يا پِتْروكْيو . »

وَأَضافَ تْرانْيو : « يَبْدو أَنَّكَ لَمْ تَنْجَحْ في مَسْعاكَ . »

وَلٰكِنَّ پِتْروكْيو ضَحِكَ وَقالَ : « صَبْرًا يا سادَةُ . لَقَدِ ٱتَّفَقْنا هِيَ وَأَنا وَلا يُهِمُّ أَيُّ شَيْءٍ بَعْدَ ذٰلِكَ . عِنْدَما كُنّا مَعًا ٱتَّفَقْنا عَلى خُطَّةٍ . وَهِيَ أَنْ تُواصِلَ ٱلتَّصَرُّفَ بِشَراسَةٍ في حُضورِ ٱلآخَرين . أَنْتُمْ لا يُمْكِنُكُم أَنْ تُصَدِّقُوا مِقْدارَ حُبِّها ٱلحَقيقِيِّ لي . آهِ أَيَّتُها ٱلجَميلَةُ كِيت لَقَدْ لَفَّتْ ذِراعَيْها حَوْلَ عُنُقي وَأَخَذَتْ تُقَبِّلُني مَرّاتٍ وَمَرّاتٍ وَسُرْعانَ ما أَقْنَعَتْني بِأَنْ أَتَزَوَّجَها يَوْمَ ٱلأَحَدِ . قُمْ بِإِعْدادِ حَفْلِ ٱلزِّفافِ أَيُّها ٱلوالِدُ بابْتِسْتا وَٱدْعُ ٱلضُّيوفَ . أَمّا أَنا فَسَوْفَ أَذْهَبُ إِلى مَدينَةِ ٱلبُنْدُقِيَّةِ لِأَشْتَرِيَ ٱلمَلابِسَ ٱلجَميلَةَ لَنا ، فَمِنَ ٱلواجِبِ أَنْ تَبْدُوَ كِيت في غايَةِ ٱلأَناقَةِ يَوْمَ زِفافِنا . »

دَهِشَتْ كِيت غايَةَ ٱلدَّهْشَةِ لِهٰذِهِ ٱلسِّلْسِلَةِ مِنَ ٱلأَكاذيبِ ، وَعَقَدَتِ ٱلدَّهْشَةُ لِسانَها إِلى حينٍ .

أَمّا بابْتِسْتا فَلَمْ يُصَدِّقْ أُذُنَيْهِ وَقالَ : « لَسْتُ أَدْري ماذا أَقولُ ، وَلٰكِنْ أَعْطِني يَدَكَ . آمُلُ أَنْ يَكونَ زَواجًا سَعيدًا . »

وَعِنْدَئِذٍ أَمْسَكَ پِتْروكْيو بِيَدِ كِيت وَسَحَبَها إِلى خارِجِ ٱلغُرْفَةِ قائِلًا :

إِلى ٱللِّقاءِ يا أَبي	إِلى ٱللِّقاءِ زَوْجَتي
يَوْمُ ٱلزِّفافِ قَدْ دَنا	وَسَوْفَ أَغْشى بَلْدَتي
لِأَشْتَري جَواهِرَ	ثَمينَةً بِلا عَدَدْ
وَأَشْتَري مَلابِسَ	وَكُلَّ شَيْءٍ مُسْتَجَدّْ
فَهاتِ كِيتُ قُبْلَةً	زَواجُنا يَوْمَ ٱلأَحَدْ

بَقِيَ في ٱلغُرْفَةِ بابْتِسْتا وَغْرِيمْيو وَتْرانْيو . وَكانَ غْرِيمْيو هُوَ أَوَّلَ ٱلمُتَحَدِّثينَ فَقالَ :

« وَٱلآنَ هَلْ يُمْكِنُنا أَنْ نَتَحَدَّثَ عَنِ ٱخْتِيارِ زَوْجٍ لِبِيانْكا . أَنا جارُكَ وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ طَلَبَ ٱلزَّواجَ بِها . »

وَقالَ تْرانْيو : « وَأَنا في سِنِّ ٱلشَّبابِ ، وَسَوْفَ أَكونُ زَوْجًا أَفْضَلَ لَها . »

ثُمَّ بَدَآ يَتَحَدَّثانِ عَمّا في وُسْعِ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُما أَنْ يُقَدِّمَ مِنْ أَمْوالٍ . قالَ تْرانْيو إِنَّهُ عِنْدَما يَموتُ سَوْفَ يَتْرُكُ لِبِيانْكا ثَلاثَةَ مَنازِلَ جَميلَةٍ أَوْ أَرْبَعَةً في مَدينَةِ پيزا ، وَيَتْرُكُ لَها مِنَ ٱلأَرْضِ ما يُدِرُّ بِضْعَةَ آلافٍ مِنَ ٱلنُّقودِ ٱلذَّهَبِيَّةِ سَنَوِيًّا ، هٰذا فَضْلًا عَنْ خَمْسِ سُفُنٍ تِجارِيَّةٍ كَبيرَةٍ وَعِشْرينَ سَفينَةً . وَكانَ هٰذا أَكْثَرَ مِمّا لَدى غْرِيمْيو .

فَقالَ بابْتِسْتا : « لَيْسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّ عَرْضَكَ هُوَ ٱلعَرْضُ ٱلأَفْضَلُ . وَلٰكِنَّ أَباكَ لا يَزالُ حَيًّا . وَإِذا أَنْتَ مِتَّ قَبْلَ وَفاةِ أَبيكَ فَلَنْ تُصْبِحَ هٰذِهِ ٱلثَّرْوَةُ مِنْ نَصيبِ بِيانْكا إِلّا إِذا وَعَدَ أَبوكَ كِتابَةً بِذٰلِكَ . »

فَقالَ تْرانْيو : « لَيْسَ مِنَ ٱلمُحْتَمَلِ أَنْ أَموتَ قَبْلَهُ . فَهُوَ طاعِنٌ في السِّنِّ وَأَنا ما زِلْتُ شابًّا . »

فَقالَ غْرِيمْيو مُتَسائِلًا : « أَلا يَموتُ ٱلشَّبابُ كَما يَموتُ ٱلشُّيوخُ ؟! »

ٱتَّخَذَ بابْتِسْتا قَرارَهُ فَقالَ : « أَيُّها السَّيِّدانِ ، سَوْفَ تَتَزَوَّجُ كِيت يَوْمَ ٱلأَحَدِ كَما تَعْلَمونَ ، وَفي ٱلأَحَدِ ٱلَّذي يَليهِ سَوْفَ تَتَزَوَّجُ بِيانْكا

لُوسِنْشِيُو إذا وَعَدَ أَبوهُ فِنْسِينْشِيُو بِأَنْ يُعْطِيَ بِيانْكا كُلَّ تِلْكَ الثَّرْوةِ . أَمَّا إذا لَمْ يُوافِقْ فِنْسِينْشِيُو عَلَى ذٰلِكَ فَسَوْفَ تَكونُ بِيانْكا مِنْ نَصيبِ غْرِيمْيُو . وَفي كِلْتا الحالَتَيْنِ يَجِبُ الحُصولُ عَلى مُوافَقَتِها . »

اِسْتَأْذَنا في الاِنْصِرافِ . وَكانَ تْرانْيُو يَقولُ لِنَفْسِهِ وَهُوَ يُغادِرُ المَكانَ : « مِنَ المَفْرُوضِ أَنْ أَكونَ لُوسِنْشِيُو ، وَالمَفْروضُ عَلى الشَّخْصِ المَفْروضِ عَلَيْهِ أَنْ يَكونَ لُوسِنْشِيُو أَنْ يَحْصُلَ عَلى أَبٍ يُدْعى فِنْسِينْشِيُو . إِنَّ هٰذا وَضْعٌ غَريبٌ وَلٰكِنَّهُ الاخْتِيارُ الوَحيدُ المُتاحُ أَمامِي الآنَ . »

بَدَأَ بابْتِسْتا يُعِدُّ العُدَّةَ لِحَفْلِ زَواجِ كِيت بَيْنَما كانَ لُوسِنْشِيُو — مُنْتَحِلًا اسْمَ كامْبيُو — وَهُورْتِنْسِيُو — مُنْتَحِلًا اسْمَ لِيشْيُو — يَقُومانِ بِالتَّدْرِيسِ لِبِيانْكا — أَوْ بِالأَحْرَى يُحاوِلُ كُلٌّ مِنْهُما أَنْ يَسْتَميلَ قَلْبَها . وَعِنْدَما جاءَ اليَوْمُ المَوْعودُ كانَ بابْتِسْتا وَابْنَتاهُ وَأَصْدِقاؤُهُ يَنْتَظِرُونَ مَجيءَ بِتْرُوكْيُو ، وَطالَ انْتِظارُهُمْ . وَكانَتِ الوَليمَةُ مُعَدَّةً وَالضُّيوفُ مُسْتَعِدِّينَ وَلٰكِنَّ بِتْرُوكْيُو لَمْ يَحْضُرْ .

قالَ بابْتِسْتا : « إِنَّ هٰذا يَجْعَلُني في غايَةِ الخَجَلِ . »

فَقالَتْ كِيت وَهِيَ تَبْكي : « أَنا الَّتي في غايَةِ الخَجَلِ ، هٰأَنَذا أُرْغَمُ عَلى الزَّواجِ بِرَجُلٍ جِلْفٍ مَجْنونٍ لا أُحِبُّهُ ! لَقَدْ سَبَقَ أَنْ قُلْتُ لَكَ إِنَّهُ مَجْنونٌ أَبْلَهُ ، وَالآنَ سَوْفَ يُشيرُ إِلَيَّ النّاسُ قائِلينَ : « انْظُروا .. ها هِيَ ذي زَوْجَةُ بِتْرُوكْيُو المَجْنونِ . هٰذا إذا رَأى أَنْ يَأْتِيَ وَيَتَزَوَّجَها ، كَمْ أَتَمَنّى لَوْ أَنَّني لَمْ أَرَهُ قَطُّ . » وَانْصَرَفَتْ باكِيَةً ، وَتَبِعَتْها بِيانْكا الَّتي كانَتْ تُحاوِلُ التَّخْفيفَ عَنْها .

أَخيرًا جاءَ بِتْرُوكْيُو . وَكانَ يَرْتَدي قُبَّعَةً جَديدةً جَميلةً وَمَلابِسَ قَديمَةً مُهَلْهَلَةً . أَمَّا حِذاؤُهُ فَقَدْ كانَ بالِيًا وَمُكَوَّنًا مِنْ فَرْدَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ . وَكانَ يُمْسِكُ بِسَيْفٍ صَدِئٍ مَكْسورٍ ، وَيَرْكَبُ حِصانًا عَجوزًا مُنْهَكًا عَلَيْهِ سَرْجٌ قَديمٌ مُمَزَّقٌ .

قالَ : « لِماذا تَنْظُرونَ جَميعًا إِلَيَّ هٰكَذا ؟ »

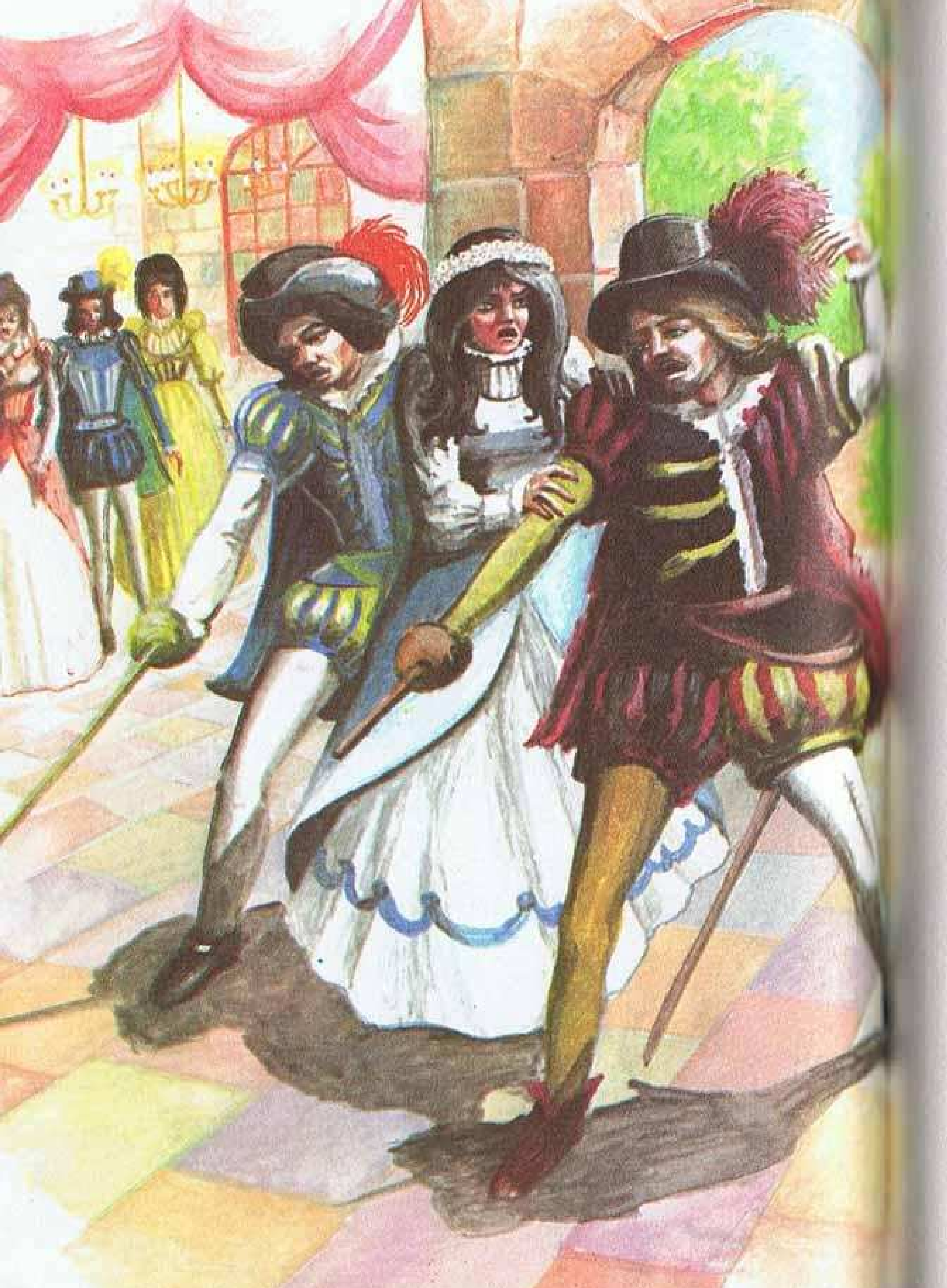
قالَ لَهُ بابْتِسْتا : « أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هٰذا يَوْمُ زَواجِكَ . وَقَدِ انْتابَنا الحُزْنُ أَوَّلَ الأَمْرِ لِأَنَّنا اعْتَقَدْنا أَنَّكَ لَنْ تَحْضُرَ . أَمّا الآنَ فَنَحْنُ نَشْعُرُ بِالحُزْنِ كَذٰلِكَ لِأَنَّكَ لَسْتَ مُسْتَعِدًّا لِعَقْدِ القِرانِ . لِماذا أَطَلْتَ التَّأْخيرَ ؟ »

« أَلا يَكْفي أَنّي أَتَيْتُ . لَقَدْ حَدَثَ ما أَخَّرَني ، وَشَرْحُ ذٰلِكَ يَطولُ وَسَوْفَ أُخْبِرُ كِيت بِما حَدَثَ فيما بَعْدُ . أَيْنَ هِيَ ؟ »

رَفَضَ بِتْرُوكْيُو أَنْ يُغَيِّرَ مَلابِسَهُ عَلى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ عَرَضُوا عَلَيْهِ أَنْ يُعْطوهُ أَفْضَلَ مِنْها ، وَقالَ : « إِنَّها سَوْفَ تَتَزَوَّجُني أَنا لا مَلابِسي . » ثُمَّ انْدَفَعَ نَحْوَ الغُرْفَةِ باحِثًا عَنْ كِيت ، فَلَمّا وَجَدَها طَبَعَ عَلى وَجْنَتِها قُبْلَةً ذاتَ صَوْتٍ عالٍ ، ثُمَّ جَرَّها وَراءَهُ نَحْوَ حَفْلِ الزِّفافِ .

وَكانَ سُلوكُهُ خِلالَ عَقْدِ القِرانِ فَظيعًا . وَعِنْدَما انْتَهى العَقْدُ قالَ صائِحًا : « أَنْتِ الآنَ زَوْجَتي يا كِيت . » ثُمَّ أَمْسَكَ بِرَقَبَتِها وَقَبَّلَها قُبْلَةً أُخْرى عالِيَةَ الصَّوْتِ .

كانَ الجَميعُ في انْتِظارِ بَدْءِ وَليمَةِ القِرانِ ، وَلٰكِنَّ بِتْرُوكْيُو قالَ لَهُمْ : « أَيُّها السّادَةُ وَالأَصْدِقاءُ ، أَنا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ أَعْدَدْتُمْ وَليمَةً فاخِرَةً وَأَنَّكُمْ في



ٱنْتِظارِ أَنْ تَبْدَأَ . وَلٰكِنْ لَيْسَ في وُسْعِ كِيت أَوْ في وُسْعي أَنْ نَنْتَظِرَ لِنُشارِكَكُمْ إِيَّاها . شُكْرًا عَلى حُضورِكُمْ حَفْلَ ٱلزِّفافِ وَأَرْجو أَنْ تَبْقوا وَتَسْتَمْتِعوا بِٱلوَليمَةِ ، وَٱدْعُوا بِٱلحَظِّ ٱلسَّعيدِ لِزَوْجَتي أَكْثَرِ ٱلزَّوْجاتِ صَبْرًا وَجَمالًا وَأَخْلاقًا . إِلَى ٱللِّقاءِ . »

رَجَوْهُ جَميعًا أَنْ يَنْتَظِرَ ، وَلٰكِنَّهُ قالَ إِنَّ ذٰلِكَ مُسْتَحيلٌ . وَأَخيرًا تَحَدَّثَتْ كِيت وَقالَتْ : « إِذا كُنْتَ تُحِبُّني حَقًّا فَانْتَظِرْ . »

فَكانَ رَدُّهُ ٱلوَحيدُ : « أَحْضِرِ ٱلخَيْلَ يا غْرومْيُو . »

عِنْدَئِذٍ فَقَدَتْ كِيت أَعْصابَها وَقالَتْ : « أَنا لَنْ أَذْهَبَ ٱليَوْمَ وَلا غَدًا . لَنْ أَذْهَبَ إِلَّا حِينَ أُقَرِّرُ ذٰلِكَ . إِنَّ ٱلبابَ مَفْتوحٌ يا سَيِّدي فَٱذْهَبْ أَيْنَ تَشاءُ . » وَأَشارَتْ نَحْوَ ٱلطَّريقِ ٱلمُؤَدّي إِلى خارِجِ مَدينَةِ پَادُوا .

فَقالَ پِتْروكْيُو : « لا تَغْضَبي يا كِيت . »

فَصاحَتْ : سَوْفَ أَغْضَبُ . أَيُّها السَّادَةُ ، تَفَضَّلوا إِلى ٱلوَليمَةِ وَسَوْفَ نَتْبَعُكُمْ . » أَجابَ پِتْروكْيُو عَلى ذٰلِكَ قائِلًا : « تَفَضَّلوا إِلى وَليمَةِ ٱلعُرْسِ ، وَلٰكِنْ عَلى زَوْجَتي ٱلجَميلَةِ كِيت أَنْ تَأْتِيَ مَعي . إِنَّها تَنْتَمي إِلَيَّ ٱلآنَ ، وَعَلَيَّ أَنْ أَحْمِيَها . إِمْتَشِقْ حُسامَكَ يا غْرومْيُو وَساعِدْني في إِنْقاذِ سَيِّدَتِكَ . كِيت يا حَبيبَتي ، لا تَخافي ، سَوْفَ نُنْقِذُكِ . »

ثُمَّ قامَ هُوَ وَغْرومْيُو بِٱلتَّلْويحِ بِسَيْفَيْهِما في ٱلهَواءِ ، وَسَحَبَ كِيت إِلى ٱلخارِجِ لِإِنْقاذِها .



كانَ خَدَمُ بِتْروكْيو في ٱنْتِظارِ وُصولِ سَيِّدِهِمْ وَزَوْجَتِهِ إلى بَيْتِهِ الرِّيفيِّ بِإِحْدى ضَواحي مَدينَةِ ڤِيرونا .

كانَ غْرومْيو أَوَّلَ ٱلحاضِرينَ فَصاحَ في ٱلخَدَمِ : « هَلْ أَعْدَدْتُمْ كُلَّ شَيْءٍ ؟ »

فَرَدَّ عَلَيْهِ أَحَدُ ٱلخَدَمِ : « نَعَمْ ، وَلٰكِنْ أَيْنَ هُما ؟ »

فَقالَ غْرومْيو : « آهٍ .. لَقَدْ وَقَعَتْ حادِثَةٌ بَسيطَةٌ ؛ فَبَيْنَما كانَ سَيِّدي وَسَيِّدَتي يَهْبِطانِ مِنْ أَعْلى ٱلتَّلِّ في طَريقٍ زَلِقٍ مُوحِلٍ سَقَطَ جَوادُهُما . »

« هَلْ كانا فَوْقَ جَوادٍ واحِدٍ ؟ »

« كانا فَوْقَ جَوادٍ واحِدٍ ، وَقَدْ سَقَطَتْ كِيت في ٱلوَحْلِ وَٱلجَوادُ فَوْقَها ، وَتَلَطَّخَ رِداؤُها كُلُّهُ بِٱلوَحْلِ . وَلٰكِنَّ سَيِّدي تَرَكَها وَٱلجَوادُ فَوْقَها ، ثُمَّ بَدَأَ يَضْرِبُني لِأَنَّ ٱلجَوادَ سَقَطَ . فَما كانَ مِنْ سَيِّدَتي إِلَّا أَنْ حاوَلَتْ جَهْدَها لِلنُّهوضِ مِنْ تَحْتِ ٱلجَوادِ ، وَأَسْرَعَتْ وَسْطَ ٱلوَحْلِ لِتُوقِفَهُ عَنْ ضَرْبي . وَلٰكِنَّهُ واصَلَ ٱلضَّرْبَ وَالسِّبابَ حَتَّى بَكَيْتُ . وَتَوَسَّلَتْ سَيِّدَتي إِلَيْهِ أَنْ يَتَوَقَّفَ . وَأَثْناءَ ذٰلِكَ فَرَّ ٱلجَوادُ ، وَهُما ٱلآنَ يَقْطَعانِ الطَّريقَ عَلى ٱلأَقْدامِ . »

وَجاءَ مِنَ ٱلخارِجِ صِياحٌ أَشْبَهُ بِٱلزَّئيرِ يَقولُ : « أَيْنَ أُولٰئِكَ ٱلخَدَمُ ٱلَّذينَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكونوا بِٱلبابِ ؟ »

فَأَسْرَعوا إِلى ٱلبابِ ، وَقاموا بِتَحِيَّةِ سَيِّدِهِم ٱلَّذي كانَ في غايَةِ ٱلغَضَبِ ، وَسَيِّدَتِهِم ٱلَّتي كانَتْ ثِيابُها كُلُّها مُلَطَّخَةً بِٱلوَحْلِ .



فصاحَ بِهِمْ غاضِبًا : « تَنَحَّوْا عَنْ طَريقِنا ! أَلا تَرَوْنَ أَنَّنا مُلَطَّخانِ بِالْوَحْلِ ؟ أَحْضِرُوا الْماءَ ، وَلْيَقُمْ أَحَدُكُمْ بِنَزْعِ حِذائي . اِجْلِسي يا جَميلَتي كيت وَمَرْحَبًا بِكِ في بَيْتِكِ الْجَديدِ . لا أَيُّها الْغَبِيُّ — أَنْتَ تُؤْلِمُ قَدَمي . » ثُمَّ انْهالَ بِالضَّرْبِ عَلى الْخادِمِ الَّذي كانَ يُحاوِلُ نَزْعَ حِذائِهِ . « آمُلُ أَنْ تَكوني سَعيدَةً هُنا يا كيت . أَيْنَ الْماءُ ؟ أَسْرِعوا . »

فَجاءَ أَحَدُ الْخَدَمِ يَحْمِلُ إِناءً فيهِ ماءٌ .

فَقالَ بِتْروكْيو : « هَيَّا يا كيت . إِلَيْكِ بَعْضَ الْماءِ لِتَغْسِلي يَدَيْكِ فيهِ . أَرْجو أَنْ يَكونَ الْماءُ دافِئًا بِدَرَجَةٍ مُناسِبَةٍ . »

وَوَضَعَ بِتْروكْيو يَدَهُ في الْماءِ لِيَرى دَرَجَةَ حَرارَتِهِ ، فَمالَ الْإِناءُ في يَدِ الْخادِمِ قَليلًا ، وَسَقَطَ قَدْرٌ مِنَ الْماءِ عَلى كيت . فَلَطَمَ بِتْروكْيو الرَّجُلَ بِعُنْفٍ وَقالَ لَهُ : « أَيُّها الْغَبِيُّ الشِّرّيرُ . »

فَقالَتْ كيت : « أَرْجوكَ لا تُؤْذِهِ . إِنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ ذٰلِكَ . »

« إِنَّهُ غَبِيٌّ لا عَقْلَ لَهُ . وَلٰكِنِ اجْلِسي يا عَزيزَتي كيت . سَوْفَ نَتَناوَلُ بَعْضَ الطَّعامِ . لا بُدَّ أَنَّكِ جائِعَةٌ . » ثُمَّ قادَها إِلى الْمائِدَةِ ، وَلٰكِنَّهُ صاحَ في غَضَبٍ : « ماهٰذا ؟ هَلْ هٰذا لَحْمٌ ؟ إِنَّهُ مُحْتَرِقٌ ! وَكَذٰلِكَ كُلُّ هٰذا الطَّعامِ ! كَيْفَ تَجْرُؤونَ أَنْ تُعِدُّوا هٰذا الطَّعامَ لِسَيِّدَتِكُمُ الْجَديدَةِ ؟! » ثُمَّ أَلْقى بِالْأَطْباقِ وَبِما تَحْتَوِيهِ مِنَ الطَّعامِ عَلَيْهِمْ .

فَقالَتْ كيت : « أَرْجوكَ يا زَوْجي ، لا تَغْضَبْ هٰكَذا . لَمْ يَكُنِ الطَّعامُ في الْحَقيقَةِ رَديئًا جِدًّا . » فَقَدْ كانَتْ في غايَةِ الْجوعِ .

« إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ جَيِّدًا بِدَرَجَةٍ تَلِيقُ بِكِ يا كِيت . وَلٰكِنِ ٱصْبِري . سَوْفَ يَكونُ ٱلطَّعامُ أَفْضَلَ غَدًا . ٱنْتَظِري هٰذِهِ ٱللَّيْلَةَ فَقَطْ ، رُبَّما كانَ مِنَ ٱلأَفْضَلِ لَنا أَلّا نَأْكُلَ شَيْئًا اللَّيْلَةَ . تَعالَيْ مَعي وَسَوْفَ أُريكِ غُرْفَةَ نَوْمِنا . »

تَبِعَتْهُ كِيت إلى خارِجِ ٱلْغُرْفَةِ وَلَمْ تَقُلْ شَيْئًا . وَنَظَرَ ٱلْخَدَمُ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ وَأَخَذوا يَضْحَكونَ .

في غُرْفَةِ ٱلنَّوْمِ نَظَرَ پِتْروكْيو إلى سَريرِهِ ٱلضَّخْمِ وَوَجَدَ كَذٰلِكَ ما يُغْضِبُهُ . لَمْ تَكُنِ ٱلْوِسادَةُ ناعِمَةً تَمامًا حَتَّى تَليقَ بِرَأْسِ كِيت ٱلْجَميلِ . وَسُرْعانَ ما أَلْقى بِها مِنَ ٱلنّافِذَةِ . وَلَمْ تَكُنِ ٱلْمُلاءاتُ مِنَ ٱلنَّظافَةِ بِحَيْثُ تَليقُ بِكِيت ٱلْجَميلَةِ ، فَأَلْقى بِها في وَجْهِ ٱلْخادِمَةِ ٱلْمِسْكينَةِ الَّتي كانَتْ تَرْتَعِدُ مِنَ ٱلْخَوْفِ . أَمّا السَّريرُ نَفْسُهُ فَلَمْ يَكُنْ يَليقُ بِزَوْجَتِهِ ٱلجَميلَةِ ، فَأَخَذَ يَدْفَعُهُ وَيَرْفُسُهُ بِقَدَمِهِ .

أَخَذَ طَوالَ ٱللَّيْلِ يَعيبُ عَلى ٱلعَديدِ مِنَ ٱلأَشْياءِ ٱلَّتي لَمْ تَكُنْ تَليقُ بِحَبيبَتِهِ كِيت ٱلطَّيِّبَةِ ٱلجَميلَةِ . وَكانَ يَصيحُ وَيَلْعَنُ ٱلخَدَمَ وَيَسُبُّهُمْ لِذٰلِكَ وَيَعِدُ كِيت بِأَنَّها سَوْفَ تَجِدُ ٱلأَشْياءَ أَفْضَلَ في ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي .

أَخَذَتْ طِباعُ كِيت في ٱلْهُدوءِ شَيْئًا فَشَيْئًا ، وَكانَ هُوَ يَقولُ لِنَفْسِهِ : « هٰكَذا بِالْحَنانِ يُمْكِنُ أَنْ تُقْهَرَ ٱلزَّوْجَةُ . »

في هٰذِهِ ٱلأَثْناءِ كانَ لوسِنْشيو — مُنْتَحِلًا ٱسْمَ كامْبيو — قَدْ بَدَأَ في پادُوا يَكْسِبُ حُبَّ بيانْكا . أَمّا هورْتِنْسيو فَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّ مُحاوَلَتَهُ ٱلَّتي يَقومُ بِها مُنْتَحِلًا ٱسْمَ ليشْيو قَدْ باءَتْ بِٱلْفَشَلِ ، وَلِذٰلِكَ قالَ لِتْرانْيو : « هُناكَ سَيِّدَةٌ غَنِيَّةٌ في پادُوا ماتَ زَوْجُها ٱلأَوَّلُ مُنْذُ سَنَواتٍ

قَليلَةٍ . وَهٰذِهِ السَّيِّدَةُ ٱلغَنِيَّةُ ٱلأَرْمَلَةُ تُحِبُّني ، وَلٰكِنّي كُنْتُ أَخْشى ٱلزَّواجَ بِها لِأَنَّ لَها إِرادَةً صُلْبَةً لِلْغايَةِ . أَمّا ٱلآنَ وَقَدْ فَقَدْتُ كُلَّ أَمَلٍ في أَنْ تُحِبَّني بيانْكا ، فَسَوْفَ أَتَزَوَّجُ هٰذِهِ ٱلأَرْمَلَةَ . وَقَبْلَ أَنْ أَفْعَلَ ذٰلِكَ عَلَيَّ أَنْ آخُذَ دَرْسًا مِنْ پِتْروكْيو إِذْ يُمْكِنُهُ أَنْ يُرِيَني طَريقَةَ ٱلتَّعامُلِ مَعَ ٱلْمَرْأَةِ ذاتِ ٱلإِرادَةِ ٱلصُّلْبَةِ . »

كانَ لِتْرانْيو مُشْكِلَتُهُ ٱلخاصَّةُ ، إِذْ كانَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ شَخْصٍ يَقومُ بِدَوْرِ ڤِنْسينْشيو كَيْ يَتَحَدَّثَ إلى بابْتِسْتا . وَأَخيرًا تَمَكَّنَ مِنْ أَنْ يَجِدَ شَخْصًا عَجوزًا في غايَةِ ٱلوَقارِ كانَ قَدْ وَصَلَ لِتَوِّهِ إلى پادُوا .

قالَ لَهُ تْرانْيو : « مَرْحَبًا بِكَ في مَدينَتِنا پادُوا ٱلجَميلَةِ . هَلْ جِئْتَ مِنْ مَكانٍ بَعيدٍ ؟ »

رَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ قائِلًا : « لَقَدْ جِئْتُ مِنْ بَيْتي في مانْتُوا . »

فَتَعَجَّبَ تْرانْيو وَتَظاهَرَ بِالانْزِعاجِ وَقالَ : « مانْتُوا ؟ أَنْتَ مِنْ مانْتُوا وَقَدْ جِئْتَ إلى پادُوا ؟ أَلا تَخْشى عَلى حَياتِكَ ؟ »

« حَياتي يا سَيِّدي ؟ أَنا لا أَفْهَمُ ما تَقولُ . »

« رُبَّما حَدَثَ ذٰلِكَ وَأَنْتَ في ٱلطَّريقِ ، وَهٰذا سَبَبُ عَدَمِ مَعْرِفَتِكَ بِهِ . لَقَدْ حَدَثَ شِجارٌ عَنيفٌ بَيْنَ حاكِمَيْ مانْتُوا وَپادُوا . وَلِهٰذا فَقَدْ صَدَرَ أَمْرٌ بِإِعْدامِ كُلِّ شَخْصٍ مِنْ أَهالي مانْتُوا يَكونُ مَوْجودًا في پادُوا . »

اِنْزَعَجَ ٱلرَّجُلُ ٱلعَجوزُ لِهٰذا ٱلخَبَرِ ٱنْزِعاجًا شَديدًا وَسَأَلَ : « كَيْفَ أَنْجو مِنْ هٰذا ٱلوَضْعِ ؟ إِنَّ لَدَيَّ ما أُريدُ إِنْجازَهُ بِٱلْمَدينَةِ . »

« أَعْطِني فُرْصةً لِلتَّفْكيرِ ... نَعَمْ .. هَلْ ذَهَبْتَ مَرَّةً إلى پيزا ؟ »

« نَعَمْ ، لَقَدْ ذَهَبْتُ كَثيرًا إلى هُناكَ . »

« هَلْ تَعْرِفُ ڤِنْسِينْشِيُو ؟ »

« ڤِنْسِينْشِيُو أَحَدُ أَثْرِياءِ پيزا ؟ أنا لا أَعْرِفُهُ شَخْصِيًّا ، وَلٰكِنِّي كَثيرًا ما سَمِعْتُ عَنْهُ . إنَّهُ في غايَةِ الثَّراءِ كَما يَقولُ النّاسُ عَنْهُ . »

فَقالَ ترانْيُو : « نَعَمْ ، هٰذا صَحيحٌ — إنَّهُ أَبي وَأَنْتَ تُشْبِهُهُ إلى حَدٍّ ما وَأَعْتَقِدُ أَنَّ في وُسْعي أَنْ أُنْقِذَ حَياتَكَ . سَوْفَ تَدَّعي أَنَّكَ ڤِنْسِينْشِيُو وَتَمْكُثُ مَعي في بَيْتي . هَلْ تَقْبَلُ هٰذا العَرْضَ ؟ »

« سَوْفَ أَقْبَلُهُ يا سَيِّدي ، وَسَأَدينُ لَكَ دائِمًا بِالشُّكْرِ . »

« إذًا تَعالَ مَعي ، وَيَحْسُنُ أَنْ أُخْبِرَكَ أَنَّنا نَتَوَقَّعُ في الحَقيقةِ أَنْ يَأْتِيَ أَبي إلى هُنا . وَالهَدَفُ مِنْ مَجيئِهِ أَنْ يَقومَ بِإعْدادِ بَعْضِ الإجْراءاتِ الخاصَّةِ بِزَواجي بِابْنَةِ رَجُلٍ يُدْعَى بابْتِسْتا . وَلٰكِنِّي سَوْفَ أُخْبِرُكَ عَنْ ذٰلِكَ فِيما بَعْدُ . وَلْنَذْهَبِ الآنَ لِنُلْبِسَكَ مَلابِسَ رَجُلٍ ثَرِيٍّ . »

في بَيْتِ پِتْرُوكْيُو كانَتْ كِيت تَشْعُرُ بِالجُوعِ الشَّديدِ ، فَسَأَلَتْ غْرُومْيُو أَنْ يُحْضِرَ لَها بَعْضَ الطَّعامِ ، وَقالَتْ لَهُ : « إنِّي أَكادُ أَموتُ مِنَ الجوعِ ، وَيَكادُ يُغْمَى عَلَيَّ مِنْ قِلَّةِ النَّوْمِ . وَهُوَ يُبْعِدُ عَنِّي الطَّعامَ وَالنَّوْمَ لِأَنَّهُ يُحِبُّني كَما يَقولُ . »

فَسَأَلَها غْرُومْيُو : « ما رَأْيُكِ في قِطْعَةٍ مِنَ اللَّحْمِ عَلَيْها بَعْضُ الخَرْدَلِ ؟ »

« إنَّهُ طَعامٌ أُحِبُّ أَنْ آكُلَهُ . »

« وَلٰكِنَّ الخَرْدَلَ مِنَ التَّوابِلِ الحِرِّيفَةِ بَعْضَ الشَّيْءِ . »

فَقالَتْ كِيت : « إذًا فَهاتِ اللَّحْمَ بِدُونِ خَرْدَلٍ . »

« لا ، يَجِبُ أَنْ تَأْخُذي الخَرْدَلَ أَيْضًا وَإلّا فَلَنْ يُمْكِنَنِي أَنْ أُحْضِرَ لَكِ اللَّحْمَ . »

فَازْدادَ غَضَبُ كِيت وَقالَتْ : « فَلْتُحْضِرْهُما لي ، أَوْ تُحْضِرْ أَحَدَهُما . أَوْتُحْضِرْ أَيَّ شَيْءٍ تُحِبُّهُ . »

« إذًا فَسَوْفَ أُحْضِرُ لَكِ الخَرْدَلَ بِدُونِ اللَّحْمِ . »

عِنْدَما جاءَ پِتْرُوكْيُو كانَ يَصْحَبُهُ هُورْتِنْسِيُو ، وَرَأَيا كِيت تَجْري وَراءَ غْرُومْيُو وَهِيَ تَضْرِبُهُ . وَكانَ پِتْرُوكْيُو وَصَديقُهُ يَحْمِلانِ بَعْضَ الطَّعامِ ، فَقالَ پِتْرُوكْيُو : « آهٍ يا جَميلَتي كِيت هَلْ أَنْتِ غَيْرُ سَعيدةٍ ؟ أُنْظُري ، لَقَدْ أَحْضَرْتُ لَكِ طَعامًا أَعْدَدْتُهُ بِنَفْسِي . »

فَلَمْ تَقُلْ كِيت شَيْئًا .

فَقالَ پِتْرُوكْيُو : « ماذا ؟ وَلا كَلِمةً واحِدةً ؟ إنَّكِ لا تُحِبِّينَهُ ؟ هاكِ ! » وَأَعْطَى غْرُومْيُو الطَّبَقَ قائِلًا : « اِرْجِعْ بِهِ . »

فَصاحَتْ كِيت : « لا ! اُتْرُكْهُ هُنا مِنْ فَضْلِكَ . »

فَقالَ پِتْرُوكْيُو : « عادةً يَتَوَجَّهُ النّاسُ بِكَلِمَةِ شُكْرٍ لِمَنْ يُقَدِّمُ لَهُمْ شَيْئًا . » فَنَظَرَتْ كِيت إلى الأَرْضِ وَقالَتْ : « شُكْرًا لَكَ يا سَيِّدي . »

عَرَضَ هُورْتِنْسِيُو أَنْ يُشارِكَ كِيت في تَناوُلِ الطَّعامِ . وَما إِن بَدَآ يأْكُلانِ حَتَّى ٱسْتَدْعى پِتْرُوكْيُو رَجُلًا كانَ قَدْ أَعَدَّ بَعْضَ ٱلمَلابِسِ لِتَرْتَدِيَها كِيت ، وَكانَ عَلَيْها أَنْ تَتَفَرَّجَ عَلى هٰذِهِ ٱلمَلابِسِ في ٱلوَقْتِ ٱلَّذي ٱلْتَهَمَ فِيهِ هُورْتِنْسِيُو ٱلطَّعامَ كُلَّهُ .

قالَ پِتْرُوكْيُو : « وَٱلآنَ يا حَبِيبَتي يُمْكِنُنا أَنْ نَعودَ إِلى بَيْتِ أَبِيكِ وَأَنْتِ مُرْتَدِيةٌ أَفْخَرَ الثِّيابِ . » ثُمَّ طَلَبَ مِنَ الرَّجُلِ أَنْ يُرِيَهُما ماعِنْدَهُ ، فَفَتَحَ الرَّجُلُ حَقِيبَتَهُ وَأَخْرَجَ قُبَّعَةً جَميلةً . لَقَدْ كانَتْ قُبَّعةً صَغِيرةً جَميلةَ الصُّنْعِ مُطَرَّزةً بِأَحْدَثِ تَطْريزٍ . وَلَمْ تَرَ كِيت مِنْ قَبْلُ قُبَّعةً أَجْمَلَ مِنْها .

لٰكِنَّ پِتْرُوكْيُو زَأَرَ قائِلًا : « ما هٰذا ؟ نَحْنُ لا نُريدُ قُبَّعةَ طِفْلٍ . خُذْها بَعِيدًا وَأَحْضِرْ قُبَّعَةً أَكْبَرَ . »

فَقالَتْ كِيت : « لا ، إِنَّ ٱلسَّيِّداتِ يَلْبَسْنَ ٱليَوْمَ قُبَّعاتٍ مِنْ هٰذا ٱلنَّوْعِ . أنا لا أُريدُ قُبَّعةً أَكْبَرَ مِنْها . »

فَقالَ پِتْرُوكْيُو : « أَنْتِ عَلى صَوابٍ . لَكَمْ سَرَّني أَنَّكِ لا تُحِبِّينَ هٰذِهِ ٱلقُبَّعةَ . » ثُمَّ قالَ لِلرَّجُلِ : « أَرِنا الرِّداءَ . »

لَقَدْ كانَ رِداءً رائِعًا مُمْتازَ ٱلصُّنْعِ مِنْ أَفْضَلِ أَنْواعِ ٱلأَقْمِشةِ . وَلَمْ يَكُنْ لَدى سَيِّدةٍ فِي إِيطالْيا كُلِّها رِداءٌ يُدانِيهِ ، وَلِهٰذا فَقَدْ أُعْجِبَتْ بِهِ كِيت إِعْجابًا شَديدًا .

وَلٰكِنَّ پِتْرُوكْيُو صاحَ بِٱلرَّجُلِ قائِلًا : « أَيُّها الشِّرِّيرُ ! هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ مِثْلَ هٰذا ٱلشَّيْءِ يَليقُ بِزَوْجَتي ؟! » ثُمَّ طَرَدَ ٱلرَّجُلَ مِنَ ٱلغُرْفةِ .

كانَ پِتْرُوكْيُو قَدْ أَعَدَّ هٰذِهِ ٱلخُطَّةَ مَعَ هُورْتِنْسِيُو ، وَقَبْلَ أَنْ يُغادِرَ الرَّجُلُ ٱلبَيْتَ كانَ هُورْتِنْسِيُو قَدْ دَفَعَ لَهُ ثَمَنَ الرِّداءِ وَلَمْ تَكُنْ كِيت تَعْرِفُ

هٰذا . وَكُلُّ ما كانَتْ تَعْرِفُهُ أَنَّها كانَتْ تُعاني مِنَ ٱلجُوعِ وَأَنَّها لَمْ تَحْصُلْ عَلى مَلابِسَ جَديدةٍ لِتَرْتَدِيَها .

لِنَرْجِعِ ٱلآنَ إِلى پادُوا حَيْثُ قامَ تْرانْيُو بِٱصْطِحابِ ٱلرَّجُلِ ٱلعَجوزِ ٱلَّذي كانَ قَدْ جاءَ مِنْ مانْتُوا وَذَهَبَ مَعَهُ إِلى بَيْتِ باپْتِسْتا .

وَسُرْعانَ ما تَمَكَّنَ ٱلرَّجُلُ ٱلعَجوزُ ٱلَّذي ٱنْتَحَلَ شَخْصِيَّةَ ڤِنْسِينْشِيُو مِنْ أَنْ يُقْنِعَ باپْتِسْتا بِأَنْ يُوافِقَ عَلى أَنْ يَتَزَوَّجَ لُوسِنْشِيُو بِيانْكا . وَهٰكَذا أَرْسَلَ باپْتِسْتا أَمْرَهُ إِلى ٱبْنَتِهِ بِيانْكا أَنْ تَسْتَعِدَّ . وَكانَ ٱلشَّخْصُ ٱلَّذي ذَهَبَ إِلَيْها حامِلًا هٰذا ٱلأَمْرَ هُوَ كامْبِيُو ٱلَّذي كانَ في حَقِيقةِ ٱلأَمْرِ لُوسِنْشِيُو نَفْسَهُ . وَقامَ باپْتِسْتا كَذٰلِكَ بِإِرْسالِ أَحَدِ خَدَمِهِ لِيُعِدَّ لِعَقْدِ قِرانِ بِيانْكا عَلى لُوسِنْشِيُو . ثُمَّ ذَهَبَ إِثْرَ ذٰلِكَ مَعَ تْرانْيُو وَٱلرَّجُلِ ٱلعَجُوزِ إِلى بَيْتِ لُوسِنْشِيُو كَيْ يَقُومُوا بِإِنْهاءِ ٱلإِجْراءاتِ ٱلمالِيَّةِ ٱلمُرْتَبِطةِ بِمَوْضوعِ ٱلزَّواجِ .

أَمَّا پِتْرُوكْيُو وَكِيت وَهُورْتِنْسِيُو فَقَدْ كانُوا في طَرِيقِهِمْ إِلى پادُوا . وَكانَتِ ٱلشَّمْسُ لامِعةً مُضِيئةً .

قالَ پِتْرُوكْيُو : « سَوْفَ يُسَرُّ أَبُوكِ لِرُؤْيَتِنا يا كِيت . إِنَّ ٱلقَمَرَ جَميلٌ لامِعٌ ، أَلَيْسَ كَذٰلِكَ ؟ »

« القَمَرُ ؟ أَنْتَ تَعْني ٱلشَّمْسَ . لَيْسَ هٰذا ضَوْءَ ٱلقَمَرِ ٱلآنَ . »

« أَنا أَقولُ إِنَّهُ ٱلقَمَرُ هُوَ ٱلَّذي يَسْطَعُ هٰكَذا بِنُورِهِ البَهِيِّ . »

« وَأَنا أَعْرِفُ أَنَّ ٱلشَّمْسَ هِيَ ٱلَّتي تَسْطَعُ هٰكَذا بِنورِها المُشْرِقِ . »

فَغَضِبَ پِتْرُوكْيُو وَقالَ : « اسْتَمِعي إِلَيَّ ٱلآنَ : إِنَّهُ ٱلقَمَرُ أَوِ ٱلنَّجْمُ

أَوْ أَيَّ شَيْءٍ أُرِيدُهُ . إذا لَمْ تُوافِقي عَلى ما أَقولُ فَلَنْ نَذْهَبَ إلى بَيْتِ أَبيكِ . هَيَّا بِنا نَرْجِعْ . »

فَهَمَسَ هُورْتَنْسِيُو إلى كِيت قائِلًا : « وافِقيهِ وَإلَّا فَلَنْ نَذْهَبَ أَبَدًا . »

فَقالَتْ كِيت : « أَرْجوكَ أَنْ تُواصِلَ ٱلسَّيْرَ ما دُمْنا قَدْ سِرْنا كُلَّ هٰذا ٱلطَّريقِ . يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ ٱلقَمَرَ أَوِ ٱلنَّجْمَ أَوْ أَيَّ شَيْءٍ تَقولُهُ . بَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَكونَ شَمْعَةً إذا أَرَدْتَ . »

« أَنا أَقولُ إنَّهُ ٱلقَمَرُ . »

فَوافَقَتْ كِيت قائِلَةً : « أَعْلَمُ أَنَّهُ ٱلقَمَرُ . »

« أَنْتِ لا تَقولينَ ٱلصِّدْقَ . إنَّها ٱلشَّمْسُ . »

« الحَمْدُ لِلهِ إذًا — إنَّها ٱلشَّمْسُ . وَلٰكِنَّها لَنْ تَكونَ ٱلشَّمْسَ إذا قُلْتَ غَيْرَ ذٰلِكَ . سَوْفَ أُطْلِقُ عَلَيْها مِنَ ٱلآنَ فَصاعِدًا الاسْمَ ٱلَّذي تُريدُ أَنْ تُطْلِقَهُ عَلَيْها . »

في نَفْسِ ٱلطَّريقِ ٱلَّذي يَسْلُكُونَهُ كانَ ثَمَّةَ رَجُلٌ كَبيرُ ٱلسِّنِّ يُسافِرُ مَعَ خَدَمِهِ ، وَعِنْدَما ٱلْتَقى ٱلفَريقانِ قالَ بِتْروكْيُو لِلرَّجُلِ ٱلمُسِنِّ : « صَباحَ ٱلخَيْرِ أَيَّتُها ٱلفَتاةُ ٱللَّطيفَةُ . إلى أَيْنَ تَذْهَبينَ ؟ » ثُمَّ قالَ لِكِيت : « أَخْبِريني أَيْ كِيت ٱلجَميلَةُ ، هَلْ رَأَيْتِ قَطُّ فَتاةً أَجْمَلَ مِنْ هٰذِهِ ٱلفَتاةِ ؟ »

فَٱبْتَسَمَتْ كِيت ٱبْتِسامَةً لَطيفَةً لِلرَّجُلِ ٱلمُسِنِّ وَقالَتْ : « إلى أَيْنَ تَذْهَبينَ أَيَّتُها ٱلفَتاةُ ٱلجَميلَةُ الصَّغيرَةُ ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ ؟ ما أَسْعَدَ

والدَيْكِ لِأَنَّ لَهُما مِثْلَ هٰذِهِ الابْنَةِ ٱلجَميلَةِ ! »

فَنَظَرَ بِتْروكْيُو إلَيْها في دَهْشَةٍ وَقالَ : « أَرْجو أَلَّا يَكونَ ٱلجُنونُ قَدْ أَصابَكِ يا كِيت . هٰذا رَجُلٌ طاعِنٌ في ٱلسِّنِّ وَلَيْسَ فَتاةً جَميلَةً صَغيرَةً . »

فَقالَتْ كِيت : « أَرْجو ٱلمَعْذِرَةَ يا سَيِّدي ٱلشَّيْخَ . إنَّ ضَوْءَ ٱلشَّمْسِ اللَّامِعَ يَجْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ يَبْدو صَغيرَ السِّنِّ . لَقَدْ أَدْرَكْتُ ٱلآنَ أَنِّي وَقَعْتُ في خَطَإٍ كَبيرٍ . أَنْتَ والِدٌ في غايَةِ ٱلاحْتِرامِ . »

فَقالَ بِتْروكْيُو : « نَعَمْ ، أَرْجو أَنْ تُسامِحَها . وَلْتَتَفَضَّلْ بِالسَّيْرِ مَعَنا إذا كُنْتَ قاصِدًا نَفْسَ ٱلمَكانِ . إنَّ صُحْبَتَكَ لَنا سَوْفَ تُمْتِعُنا . »

فَقالَ ٱلرَّجُلُ ٱلمُسِنُّ : « أَيُّها ٱلسَّيِّدُ ٱلكَريمُ وَأَيَّتُها السَّيِّدَةُ ٱلفاضِلَةُ ، إنَّ ٱسْمي فِنْسِينْشِيُو وَقَدْ أَتَيْتُ مِنْ بِيزا قاصِدًا مَدينَةَ بادُوا وَأَنا ذاهِبٌ هُناكَ لِأَزورَ ٱبْني . »

فَسَأَلاهُ : « ما ٱسْمُهُ ؟ »

« لُوسِنْشِيُو . »

فَقالَ بِتْروكْيُو : « رائِعٌ ! نَحْنُ سُعَداءُ بِلِقائِكَ ، لَقَدْ صَدَقَتْ زَوْجَتي عِنْدَما لَقَّبَتْكَ بِٱسْمِ ٱلوالِدِ إذْ إنَّ هُناكَ ٱحْتِمالًا أَنْ يَقومَ ٱبْنُكَ بِالزَّواجِ بِأُخْتِها . أَرْجو أَلَّا تَشْعُرَ بِٱلقَلَقِ لِهٰذا ٱلخَبَرِ ، فَهِيَ فَتاةٌ صَغيرَةٌ عائِلَتُها مُمْتازَةٌ وَغَنِيَّةٌ وَٱلفَتاةُ جَديرَةٌ بِأَنْ تَكونَ زَوْجَةَ ٱبْنِكَ . »

في هٰذِهِ ٱلأَثْناءِ كانَ لُوسِنْشِيُو ٱلحَقيقِيُّ قَدْ أَخَذَ بيانْكا لِعَقْدِ قِرانِهِما . وَفي نَفْسِ ٱلوَقْتِ كانَ تْرانْيُو — ٱلَّذي كانَ يَنْتَحِلُ شَخْصِيَّةَ

لُوسِنْشِيُو ــ وَٱلرَّجُلُ ٱلعَجوزُ ــ ٱلَّذي كانَ يَنْتَحِلُ شَخْصِيَّةَ قِنْسِينْشِيُو ــ مُجْتَمِعَيْنِ في بَيْتِ لُوسِنْشِيُو .

كانَ ٱلاجْتِماعُ ما زالَ مُنْعَقِدًا عِنْدَما وَصَلَ پِتْروكْيُو وَكِيت إلى ٱلبَيْتِ وَمَعَهُما قِنْسِينْشِيُو ٱلحَقِيقِيُّ .

فَقالَ پِتْروكْيُو : « هٰذا بَيْتُ لُوسِنْشِيُو يا سَيِّدي . » ثُمَّ طَرَقَ ٱلبابَ بِشِدَّةٍ .

فَنَظَرَ ٱلرَّجُلُ ٱلعَجوزُ مِنْ إحْدى ٱلنَّوافِذِ وَسَأَلَ : « ماذا تُرِيدُ ؟ »

فَصاحَ پِتْروكْيُو : « قُلْ لِلُوسِنْشِيُو إنَّ أَباهُ قَدْ وَصَلَ مِنْ پِيزا وَإنَّهُ هُنا . »

فَقالَ ٱلرَّجُلُ ٱلعَجوزُ : « أَنْتَ تَكْذِبُ . أنا أَبُوهُ . » ثُمَّ تَرَكَ ٱلنَّافِذَةَ وَبَعْدَ قَلِيلٍ خَرَجَ إلى ٱلشَّارِعِ وَمَعَهُ تْرانْيُو وَبابْتِسْتا .

عِنْدَئِذٍ تَراجَعَ پِتْروكْيُو وَكِيت وَٱنْتَظَرا لِيَرَيا ما سَيَحْدُثُ . أَدْرَكَ تْرانْيُو أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُواصِلَ ٱلتَّظاهُرَ حَتَّى يُعْطِيَ لُوسِنْشِيُو ٱلحَقِيقِيَّ فُرْصَةً كافِيَةً لِلزَّواجِ بِبِيانْكا . أَمَّا ٱلرَّجُلُ ٱلعَجوزُ فَكانَ لا يَزالُ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ سَيَكونُ في خَطَرٍ إذا ٱنْكَشَفَ أَمْرُهُ وَعَرَفُوا أَنَّهُ لَيْسَ قِنْسِينْشِيُو .

في نَفْسِ ٱلوَقْتِ كانَ قِنْسِينْشِيُو ٱلحَقِيقِيُّ في حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَبَدَأَ ٱلغَضَبُ يَتَمَلَّكُهُ .

لٰكِنَّ ٱلمُناقَشَةَ حُسِمَتْ بِحُضورِ لُوسِنْشِيُو وَبِيانْكا وَقَدْ أَمْسَكَ كُلٌّ مِنْهُما بِيَدِ ٱلآخَرِ .

« أَسْتَمِيحُكَ ٱلعُذْرَ يا أَبي . » وَرَكَعَ لُوسِنْشِيُو أَمامَ والِدِهِ

قِنْسِينْشِيُو .

وَقالَتْ بِيانْكا لِبابْتِسْتا : « أَسْتَمِيحُكَ ٱلعُذْرَ يا أَبي . »

فَسَأَلَها بابْتِسْتا : « لِماذا؟ أَيُّ خَطَإٍ فَعَلْتِ ؟ أَيْنَ يَذْهَبُ لُوسِنْشِيُو ؟ » وَقَدْ سَأَلَ هٰذا ٱلسُّؤالَ ٱلأخيرَ عِنْدَما رَأى تْرانْيُو وَٱلرَّجُلَ ٱلعَجوزَ يَجْرِيانِ بِأَقْصى سُرْعَةٍ .

وَجاءَ ٱلجَوابُ مِنْ لُوسِنْشِيُو ٱلحَقِيقِيِّ : « هأَنَذا ٱلابْنُ ٱلحَقِيقِيُّ لِهٰذا ٱلسَّيِّدِ ، قِنْسِينْشِيُو ٱلحَقِيقِيِّ ، وَعَلَيَّ أَنْ أَعْتَرِفَ أَنَّني قَدْ تَزَوَّجْتُ ٱبْنَتَكَ في ٱلفَتْرَةِ ٱلَّتي كانَ فِيها خادِمي تْرانْيُو وَذٰلِكَ ٱلرَّجُلُ ٱلعَجوزُ يَخْدَعانِكَ . »

فَقالَ بابْتِسْتا في غَضَبٍ : « لَقَدْ تَزَوَّجْتَ ٱبْنَتي دُونَ إذْنٍ مِنِّي . »

وَلٰكِنَّ قِنْسِينْشِيُو قالَ مُهَدِّئًا لَهُ : « لا تَخَفْ يا بابْتِسْتا . سَوْفَ أَقومُ بِإصْلاحِ كُلِّ شَيْءٍ . وَعَلَيْنا أَنْ نَدْخُلَ جَمِيعًا إلى ٱلبَيْتِ . »

فَدَخَلَ بابْتِسْتا وَقِنْسِينْشِيو وَتَبِعَهُما لُوسِنْشِيو وَبِيانْكا . وَكانَ لُوسِنْشِيُو يَقولُ : « إنَّكِ تَبْدِينَ شاحِبَةَ ٱلوَجْهِ يا بِيانْكا . وَلٰكِنْ لَيْسَ هُناكَ ما يَدْعُو لِذٰلِكَ . لَنْ يَغْضَبَ أَبوكِ لِما حَدَثَ . »

قالَتْ كِيت : « هَيَّا بِنا يا زَوْجي لِنَرى نِهايَةَ هٰذا ٱلوَضْعِ . »

« أَوَّلًا ، قَبِّلْني يا كِيت وَعِنْدَئِذٍ سَوْفَ نَمْضي . »

« ماذا ؟! في عُرْضِ الشَّارِعِ ؟ »

« أَتَخْجَلِينَ مِنِّي ؟ »

« لا ، بِكُلِّ تَأْكِيدٍ ، وَلٰكِنِّي أَخْجَلُ أَنْ أُقَبِّلَكَ عَلَنًا . »

فَنظَرَ بِتْروكْيو إِلَيْها وَقالَ : « إِذا كانَ ٱلأَمْرُ كَذٰلِكَ فَهيّا بِنا نَرْجِعْ إِلى بَيْتِنا ثانِيَةً . »

فَقالَتْ : « لا ، سأُعْطيكَ قُبْلَةً . » ثُمَّ قَبَّلَتْهُ .

« والآنَ فَلْنَدْخُلِ ٱلبَيْتَ . »

لَقَدْ كانَ كُلُّ شَيْءٍ مُعَدًّا داخِلَ بَيْتِ لوسِنْشِيو في پادُوا . كانَتْ هُناكَ وَليمَةٌ فاخِرَةٌ . وَقَدْ حَضَرَ الثَّلاثَةُ ٱلكِبارُ : ڤِنسِينْشِيو وبابْتِستا وَغْرِيمْيو . كَما حَضَرَ بِتْروكْيو وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ كِيت وَهُورْتِنسِيو وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ ٱلأَرْمَلَةُ ، أَمّا لُوسِنْشِيو وَبِيانْكا فَكانا يَسْتَقْبِلانِ ضُيوفَهُما .

وَبَعْدَ أَنِ ٱنْتَهَتِ ٱلوَليمَةُ ذَهَبَتِ ٱلسَّيِّداتُ إِلى جَناحٍ آخَرَ في ٱلبَيْتِ ، وَظَلَّ ٱلرِّجالُ يَحْتَسونَ كُؤُوسَ ٱلعَصيرِ مَعًا .

فَنظَرَ بابْتِستا إِلى ٱلشُّبّانِ ٱلثَّلاثَةِ وَقالَ : « ها أَنْتُمْ أُولاءِ جَميعًا قَدْ تَزَوَّجْتُمْ ، وَآمُلُ أَنْ تَكونَ حَياتُكُمُ ٱلزَّوْجِيَّةُ سَعيدَةً . وَلٰكِنْ عَلَيْكُمْ أَنْ تَجْعَلوا زَوْجاتِكُمْ يُدْرِكْنَ أَنَّ مِنْ واجِبِهِنَّ أَنْ يُطِعْنَكُمْ . » ثُمَّ ٱتَّجَهَ إِلى بِتْروكْيو وَقالَ : « سَوْفَ تَكونُ مُهِمَّتُكَ أَنْتَ في غايَةِ ٱلصُّعوبَةِ . إِنَّ زَوْجَتَكَ أَكْثَرُ ٱلثَّلاثَةِ شَراسَةً . »

فَقالَ بِتْروكْيو : « أَنا لا أُوافِقُكَ عَلى هٰذا ٱلقَوْلِ . وَلْنَضَعِ ٱلأَمْرَ مَوْضِعَ ٱلتَّجْرِبَةِ . عَلى كُلِّ واحِدٍ مِنّا أَنْ يُرْسِلَ رِسالَةً إِلى زَوْجَتِهِ يَأْمُرُها فيها بِأَنْ تَحْضُرَ إِلَيْهِ ، وَلْنَتَراهَنْ عَلى ذٰلِكَ . وَٱلرَّجُلُ ٱلَّذي يَكْسِبُ ٱلرِّهانَ هُوَ ٱلَّذي تَأْتي إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ أَسْرَعَ مِنَ ٱلآخَرينَ . »

فَٱتَّفَقوا عَلى ذٰلِكَ وَوَعَدَ كُلٌّ مِنْهُمْ أَنْ يُعْطِيَ ٱلفائِزَ مِئَةَ قِطْعَةِ نُقودٍ ذَهَبِيَّةٍ .



بَدأَ لُوسِنْشِيُو ، فَأَرْسَلَ ترانْيُو إلى بيانْكا قائِلًا : « اُطْلُبْ مِنْها أَنْ تَأْتِيَ إِلَيَّ . » وَكانَ يَتَوَقَّعُ ٱلفَوْزَ . وَلٰكِنَّ تْرانْيُو جاءَ بَعْدَ فَتْرَةٍ وَقالَ : « سَيِّدي ، لَقَدْ قالَتْ سَيِّدَتي إِنَّها مَشْغولَةٌ وَلَيْسَ في وُسْعِها أَنْ تَأْتِيَ . »

وَجاءَ دَوْرُ هُورْتِنْسِيُو فَأَرْسَلَ خادِمَهُ بِرِسالَتِهِ إِلى زَوْجَتِهِ ٱلجَديدَةِ ، وَقالَ لَهُ : « اُرْجُها أَنْ تَأْتِيَ . » وَكانَ ٱلرَّدُّ ٱلَّذي جاءَ بِهِ ٱلخادِمُ : « إِنَّ سَيِّدَتي مُتَأَكِّدَةٌ أَنَّ رِسالَتَكَ مِنْ قَبيلِ ٱلمُزاحِ وَلِهٰذا فَلَنْ تَأْتِيَ . »

فَقالَ پِتْروكْيُو : « لَقَدْ حانَ دَوْري . ٱذْهَبْ يا غْرُومْيُو وَمُرْ زَوْجَتي بِٱلحُضورِ إِلَيَّ . »

وَجاءَتْ كِيت مُسْرِعَةً إِلى ٱلغُرْفَةِ قائِلَةً : « نَعَمْ ، أَيَّةُ خِدْمَةٍ يُمْكِنُني أَنْ أُؤَدِّيَها لَكَ ؟ »

« أَيْنَ ٱلأُخْرَيانِ ؟ أَيْنَ أُخْتُكِ وَزَوْجَةُ هُورْتِنْسِيُو ؟ »

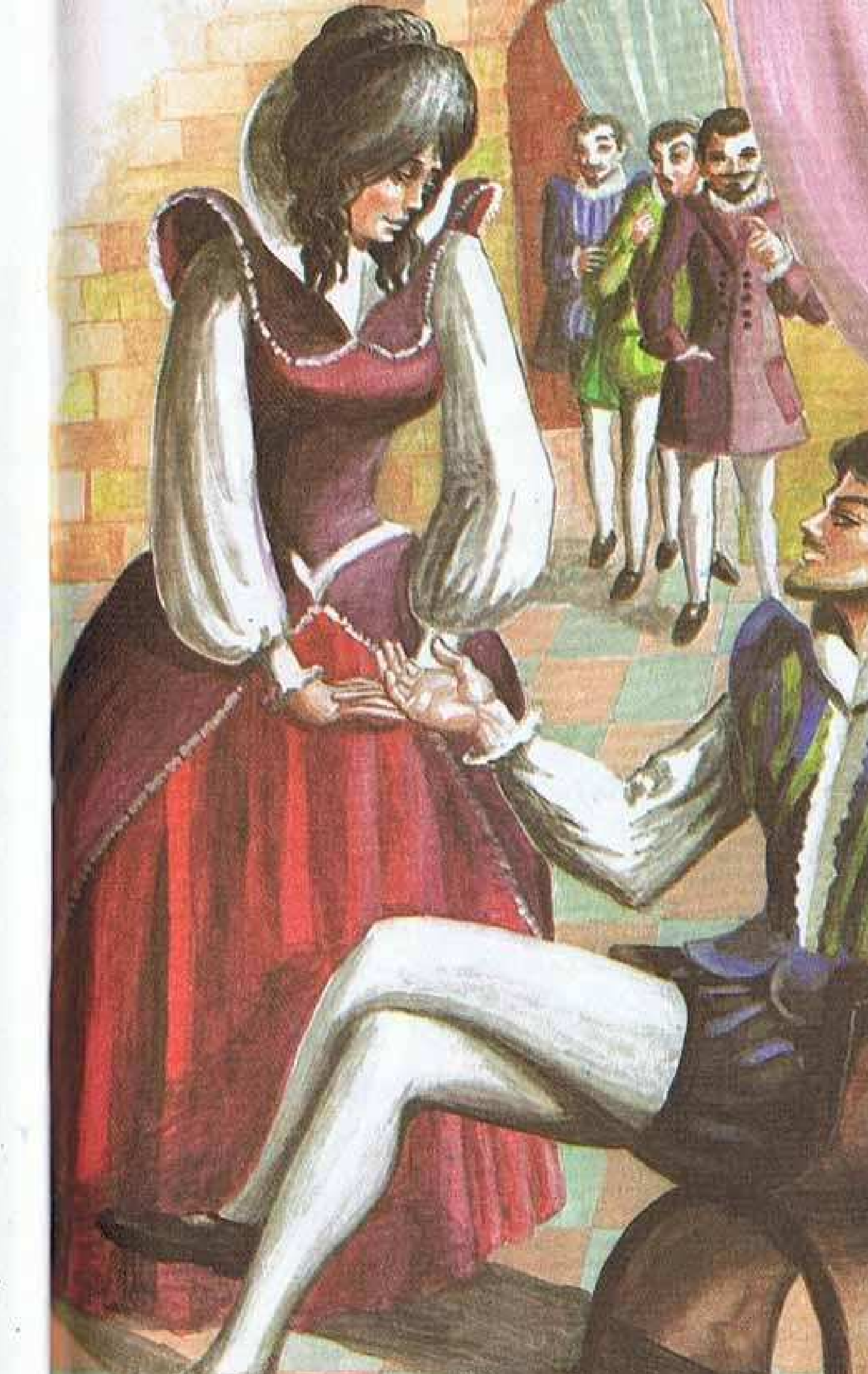
« إِنَّهُما تَتَحَدَّثانِ بِجِوارِ ٱلمِدْفَأَةِ في غُرْفَةِ ٱلجُلوسِ . »

« اِذْهَبي وَأَحْضِريهِما لِزَوْجَيْهِما ، وَإِذا رَفَضَتا عامِليهِما بِخُشونَةٍ وَأَرْغِميهِما عَلى ٱلحُضورِ . »

فَخَرَجَتْ كِيت وَسَرْعانَ ما عادَتْ وَهِيَ تَجُرُّ وَراءَها بِيانْكا وَزَوْجَةَ هُورْتِنْسِيُو . لَقَدْ كانَتْ تَشْعُرُ بِٱلاسْتِمْتاعِ بِقِيامِها بِهٰذا ٱلعَمَلِ وَتَبْتَسِمُ في سُرورٍ .

فَضَحِكَ پِتْروكْيُو ضِحْكَةً عالِيَةً وَقالَ : « هٰكَذا تَكونُ ٱلفَتاةُ ٱللَّطيفَةُ . تَعالَيْ إِلَيَّ يا كِيت وَقَبِّليني . »

فَأَطاعَتْ كِيت في سَعادَةٍ .





١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي-الجيزة

الطبعة الأولى ١٩٨٩

رقم الإيداع : ١٩٨٩/٢٧٥٦

الترقيم الدولي : ISBN ٩٧٧-١٤٤٦-١٨-٠

رقم مرجع كمبيوتر 01 C 198303

طبع بمطابع أخبار اليوم



الليلة الثانية عشرة وترويض الشرسة